محمد عبدالمنعم خفاجي
(١٩١٥ - ٢٠٠٦)

نصـــوص ودراســـات

انتخبها وقدم لها

الدكتور
محمد مصطفى أبوشـــوارب

الكويت

2009

راجعـــه

محمود إبراهيم البجالي

الصـف والتـنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميــم الغـــلاف

محـمـد العـــلي

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

1962. 928 أبوشوارب، محمد مصطفى.

محمد عبدالمنعم خفاجي (1915 – 2006): نصوص ودراسات/ انتخبها وقدم لها

محمد مصطفى أبوشوارب.–ط1.– الكويت:

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2009

200 ص؛ 24 سم.

ردمك : 9–61–72–99906–978

1.محمد عبدالمنعم خفاجي 2. الأدباء المصريين – تراجم

أ. العنوان ب. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. الكويت (ناشر)

رقم الإيداع : **Depository Number:2008 / 447**

ردمـــــــك: **ISBN : 978 - 99906 -72 - 61 - 9**

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 **فاكس:** 22455039 (00965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

في غمرة الإعداد لاحتفال مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمرور عشرين سنة على إنشائها وانطلاقتها للمرة الأولى من القاهرة في العام ١٩٨٩، نتذكر باحترام الجهود الخيرة للأيادي البيضاء التي امتدت بحب للأخذ بيدنا ومساعدتنا في هذه المرحلة الحاسمة.

وقد رأت المؤسسة أنه من الوفاء أن تحتفي باثنين واكبا هذه المرحلة، مرحلة إنشاء المؤسسة، حيث أسهم كل منهما بما لديه من جهد وفكر وخبرة، مما رسخ أقدامها حتى استوت على سوقها.

والرجلان هما الشاعر عدنان الشايجي الذي وقع عليه الاختيار ليكون أول أمين عام للمؤسسة، فأفادت من نشاطاته وعلاقاته وشاعريته لمدة تقرب من السنتين ١٩٨٩ - ١٩٩٠م.

والثاني هو الشاعر والناقد الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، الذي ومن خلال موقعه في رئاسة رابطة الأدب الحديث في القاهرة، مدّ يده للمؤسسة معيناً بفكره النيّر وآرائه السديدة، فأسهم بجدّ ونشاط في جهود التأسيس والتشكيل، وترك بصمات تقدرها المؤسسة حقّ التقدير.

لذا أطلقت المؤسسة على مناسبتها اسم «ملتقى عبدالمنعم خفاجي وعدنان الشايجي» ولم تكتف بذلك بل رأت أن من الواجب التذكير بهما بإصدار كتاب تذكاري عن كل منهما.. والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو عن الدكتور خفاجي الرئيس الأسبق لرابطة الأدب الحديث.

ومحمد عبدالمنعم خفاجي، الشاعر والدكتور والعالم الموسوعي ترك كنزًا من المعارف، فقد كتب في مختلف العلوم الإسلامية، وكتب في الشعر والبلاغة والنقد وتاريخ الأدب العربي وأعلام الأدب وتحقيق التراث والنحو واللغة والتاريخ، وغير ذلك الكثير في مجالات الآداب والعلوم، نترك لك عزيزي القارئ الاطلاع على بعضها حيث ورد الكثير من عناوينها في مستهل هذا الكتاب.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه المؤلفات.. هذا عدا عن دواوينه الشعرية التي أصدرها عبر سنوات حياته الطويلة (١٩١٥ - ٢٠٠٦) في شتى الألوان والأغراض الشعرية حيث أمدّ الحركة الإبداعية الشعرية العربية بما يقرب من عشرين ديوانًا من الشعر الأصيل.

وهذا الكتاب يتناول لُمحًا من فكره وعطائه وإبداعه الشعري وشيئًا من كتاباته وبعض المقالات التي كتبت عنه وعن تراثه ومؤلفاته..

والحمد لله من قبل ومن بعد.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في 26 من رمضان 1430هـ

الموافق 16 من سبتمبر 2009م

****

المقدمة

محمد عبدالمنعم خفاجي.. اسم صنع بجهده وعطائه تاريخًا عريضًا في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، واستطاع عبر مشوار حياته الطويل (١٩١٥ - ٢٠٠٦م)، أن يحجز لنفسه مكانًا بارزًا بين الفاعلين من أبناء عصره، وأصحاب التأثير الإيجابي في نفوس من اتصلوا به، وصاحبوه الدرب، وفي عقولهم ووجداناتهم.

ولد الخفاجي في ١٩١٥/٧/٢٢م بقرية تلبانة مركز المنصورة، محافظة الدقهلية، وبدأ رحلة حياته بحفظ القرآن الكريم، وتعلم طرفًا من الثقافة الدينية في كتّاب القرية على عادة أهل عصره. وفي عام ١٩٢٧م التحق الخفاجي بمعهد الزقازيق الأزهري، حيث واصل تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، وفي هذا المعهد الكبير التقى نخبة من الشباب الوطني المكافح في سبيل حرية بلاده واستقلالها، فلعب مع زملائه دورًا بارزًا في سبيل هذه القضية الكبرى. وقد انتخبه زملاؤه نائبًا لرئيس اتحاد طلاب أبناء الشرقية في مدينة الزقازيق، ذلك الاتحاد الذي تولى رئاسته آنذاك العلم الكبير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، وكان لهذا الاتحاد دور وطني كبير سجلته صحف هذه الفترة، خاصة جريدة الجهاد.

وفي عام ١٩٣٦م تخرج الخفاجي من معهد الزقازيق والتحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، متابعًا دراسته العلمية ونشاطه الثقافي والسياسي جميعًا. ولقد كانت فترة الدراسة الأزهرية على امتدادها من أخصب فترات حياة الخفاجي، خاصة مدة دراسته بكلية اللغة العربية التي تأثر باثنين من أعلامها إلى أبعد حد، وهما الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش عميد الكلية آنذاك وشيخ الأزهر فيما بعد؛

والأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار علماء الأزهر؛ فكان لهذين الأستاذين ولآرائهما في الفكر والإصلاح أكبر الأثر في تكوين شخصية الخفاجي العلمية والثقافية.

وخلال هذه الفترة شارك الخفاجي زملاءه في شتى منازع الحراك الطلابي بتوجهاته المختلفة دينية وثقافية وسياسية واجتماعية، وكان من أوثق زملائه صلة وارتباطًا به، أصحاب الفضيلة الشيوخ محمد متولي الشعراوي، إمام الدعاة، وعبدالحليم محمود الإمام الأكبر وشيخ الأزهر الأسبق، ومحمد عبدالرحمن بيصار الإمام الأكبر وشيخ الأزهر الأسبق، وجاد الحق علي جاد الحق الإمام الأكبر وشيخ الأزهر الأسبق، ومحمد خاطر مفتي مصر الأسبق، ومحمد السعدي فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق وصهر الخفاجي، ومحمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر.

وما إن تخرج الخفاجي سنة ١٩٤٠م حتى التحق بقسم البلاغة والأدب بالدراسات العليا بكلية اللغة العربية، وعكف على دراساته إلى أن تخرج عام ١٩٤٤م حاملاً شهادة النجاح في الامتحان التمهيدي لشهادة العالمية من درجة أستاذ بعد أن قدّم بحثًا بعنوان «التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي». وفي عام ١٩٤٦م نال الخفاجي شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) بعد أن نوقشت رسالته الجامعية عن «ابن المعتز تراثه في الأدب والنقد والبيان».

وعلى الرغم من تفوق الخفاجي الظاهر في جميع مراحل دراسته؛ إلا أنه لم يكن مقتصرًا على الدرس والتحصيل العلمي فحسب، بل خاض الرجل غمار الحياة العملية، فاشتغل مصححًا بجريدة السياسة اليومية الشهيرة عام ١٩٣٦، ١٩٣٧م وعمل بعدها مراجعًا بجريدة الأهرام إلى سنة ١٩٤٤م، ثم محررًا بجريدة الأساس حتى سنة ١٩٤٦م وإلى جانب ذلك كان الخفاجي مدرسًا للغة العربية بمدرسة الليسيه فرانسيه فرع شبرا من سنة ١٩٤١م إلى سنة ١٩٤٦م. وفي عام ١٩٤٦م عين الخفاجي أستاذًا للبلاغة في معهد أسيوط الأزهري، ثم انتقل في العام التالي إلى معهد الزقازيق الذي

كان طالبًا فيه من قبل، وظل به إلى أن عين مدرسًا للأدب والبلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م. واستمرت رحلة الخفاجي مرتقيًا أرفع الدرجات العلمية، ومتبوِّئًا أعلى المناصب الجامعية حتى بلغ سن التقاعد عام ١٩٨٠م.

ولم يتوقف عطاء الخفاجي العلمي والفكري والثقافي، فظل مشاركًا حتى آخر أيام حياته في المحافل والمنتديات الأدبية والدينية المختلفة، علاوة على عملة الجامعي وانغماسه في الكتابة والتأليف، حتى خلَّف لنا عشرة وخمسمائة كتاب تتنوع بين الكتب الإسلامية والتراجم الأدبية وكتب التاريخ والدراسات الشعرية، وكتب اللغة، وكتب البلاغة، وكتب النقد، علاوة على دواوينه الشعرية، وكتب التراث التي قام بتحقيقها، وسلسلة الدراسات الأدبية، وغيرها كثير، على نحو استحق معه الخفاجي، من وجهة نظر الكثيرين من الذين عرفوه وصاحبوه - أن يلقب بإمام العلماء، وجاحظ العصر، وسيوطي العصر... وغيرها من الألقاب التي وصف بها هذا العالم الأزهري الموسوعي الذي ترك بصمته على عصره وعلى جيله، وعلى رافد من أهم روافد الثقافة الإسلامية الحديثة وهو الأزهر.

ويرى كثيرون أن الجانب الأخطر في حياة الخفاجي الثقافية، والمجال الأكثر ثراء وعطاء فيها، هو عمله من خلال رابطة الأدب الحديث التي ورثت جماعة أبولُّو. وقد انتخب الخفاجي نائبًا لرئيسها الناقد الكبير الأستاذ مصطفى السحرتي عام ١٩٦٩م، ثم انتخب رئيسًا لها عام ١٩٨٣م. وظل في رئاسته لهذا الصرح الثقافي الكبير حتى أخريات حياته.. وخلال هذه الفترة الطويلة التي تبلغ أربعين عامًا متصلة، استطاع الخفاجي أن يقدم الكثير للحياة الأدبية والثقافية في مصر والوطن العربي، واحتضن مئات الأدباء الشبان الذين قدّم لأعمالهم، وروَّج لهم، ودعمهم ووصلهم بالمناهل الفكرية المختلفة، وعرَّفهم بالمنابر الثقافية حتى صار لأغلبهم وجود حقيقي في المشهد الأدبي.

وليس من شك أن ذلك كله كان سببًا في ما حظي به الخفاجي من احترام وتقدير في أوساط العلماء والزعماء وكبار رجال الدين وأعلام الفكر العربي الحديث،

فألفت عنه في حياته وبعد موته عشرات الكتب وسطرت مئات المقالات مما قد نجد صدى له في هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وعلى كل، فالحديث عن الخفاجي طويل ممتد لا ينتهي، وحسبه ما ترك من تراث زاخر وما خلف من تلاميذ أسهم بعلمه وفكره في تشكيل وجداناتهم وعقولهم. ولعل في هذا الكتاب الذي نقدمه للقارئ العربي بمناسبة انعقاد «ندوة خفاجي والشايجي» بالقاهرة في الأول من نوفمبر ٢٠٠٩م، التي تحتفل فيها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمرور عشرين سنة على انطلاقها، محتفية بالثنائي الذي واكب مرحلة التأسيس وأسهم فيها إسهامًا لا يجحد، وقدّم ما وسعه من جهد وفكر وخبرة - أقول لعلَّ في هذا الكتاب ما يكشف عن جوانب من فكر الخفاجي وتراثه، ولعل فيه ما يضيء ملامح حياته وشخصيته؛ وقد احتوى على أطياف من إبداع الخفاجي وكتاباته، وبعضًا من رؤاه وأفكاره ونماذج من كتابات زملائه وتلاميذه عنه، عسى أن يكون في ذلك ما يفي حق هذا العالم الموسوعي الكبير الذي أخلص لعلمه وعمله طيلة حياته.

د. محمد مصطفى أبوشوارب

****

الخفاجي في سطور

- مواليد المنصورة في ٢٢/٧/١٩١٥م.
- التحق بمعهد الزقازيق الأزهري طالبًا بالسنة الأولى عام ١٩٢٧م. وحصل على الابتدائية عام ١٩٣١، ونال شهادة الكفاءة عام ١٩٣٤م، والثانوية عام ١٩٣٦م.
- التحق بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر في أكتوبر ١٩٣٦م.
- حصل على الشهادة العالية (الليسانس) منها عام ١٩٤٠م.
- حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في الأدب والبلاغة من الكلية ذاتها عن رسالته الجامعية موضوعها: «ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان».
- عمل أستاذًا للغة العربية في الليسيه فرانسيه بالقاهرة ١٩٤١ - ١٩٤٦م.
- عين مدرسًا بالمعاهد الثانوية الأزهرية بالزقازيق ثم أسيوط عام ١٩٤٦ - ١٩٤٨م.
- عين عضوًا بهيئة التدريس بقسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر عام ١٩٤٨م.
- عين في وظيفة أستاذ مساعد بالكلية ذاتها عام ١٩٦٤م.
- شغل وظيفة الأستاذ منذ عام ١٩٦٨م.
- عين رئيسًا لقسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالقاهرة عامي ١٩٧٢، ١٩٧٣م.
- عين عميدًا لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، فرع أسيوط عام ١٩٧٤ - ١٩٧٨م.
- أحيل إلى المعاش في ٢١/٧/١٩٨٠م.
- عين أستاذًا متفرغًا في كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر منذ عام ١٩٨٠ حتى وفاته.

- عضو مجلس جامعة الأزهر من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨م.
- عضو مجلس الأزهر الأعلى في الفترة نفسها.
- عمل أستاذًا بجامعة الإمام محمد بن علي السنوسي بليبيا من عام ١٩٦٢ - ١٩٦٦م.
- عمل أستاذًا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٦٩ - ١٩٧٢م.
- عمل أستاذًا منتدبًا في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة منذ عام ١٩٨٢م.
- أشرف على نحو مائة رسالة دكتوراه في الأدب والنقد واللغة بجامعة الأزهر.
- أشرف على أكثر من عشرين ومائة رسالة ماجستير ودكتوراه، في جامعة الأزهر ومعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة.
- شارك في مناقشة ما يزيد على مائة رسالة للدكتوراه والماجستير في جامعات الأزهر والقاهرة والإسكندرية وغيرها.
- اختير عضوًا في لجان فحص الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر.

كان عضواً فاعلاً في كثير من المجالس والهيئات الإسلامية والثقافية والأدبية منها:

- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٧٤م.
- عضو مجلس إدارة اتحاد الكتّاب بمصر في عام ١٩٧٨م.
- عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.
- عضو المجالس القومية المتخصصة (شعبة الآداب) منذ عام ١٩٨٠م.
- رئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ١٩٨٣م.
- رئيس مجلس إدارة اتحاد الجمعيات الأدبية في القاهرة.
- نائب رئيس مجلس إدارة جمعية أبولُّو الجديدة.
- عضو نادي القصة بالقاهرة.
- عضو جمعية الأدباء بالقاهرة.

- عضو جماعة شعراء العروبة بالقاهرة.
- عضو الجمعية الأدبية بالنجف.

شارك في العمل الصحفي من خلال عدد من الصحف والمجلات من أبرزها:

- عمل مصححًا في جريدة السياسة اليومية ١٩٣٦ - ١٩٣٧م.
- عمل مراجعًا في جريدة الأهرام ١٩٣٧ - ١٩٤٤م.
- عمل محررًا في جريدة الأساس ١٩٤٤ - ١٩٤٩م.
- عمل مديرًا لمجلة الشعب الأسبوعية عام ١٩٥٢م.
- كان نائبًا لرئيس تحرير مجلة رابطة الأدب الحديث (ليالي الأدب) الشهرية ١٩٥٤ - ١٩٥٨م).
- عمل رئيسًا لمجلس إدارة مجلة «الحضارة» التي تصدر عن رابطة الأدب الحديث منذ ١٩٨٤م.

اشترك في العديد من المؤتمرات العلمية في مصر وخارجها، من أهمها:

- مهرجان ذكرى ابن زيدون الألفية (الرباط عام ١٩٧٥م).
- مهرجان عيد مجلة الفكر التونسية عام ١٩٧٥م.
- مهرجان الأدب والشعر - الخرطوم عام ١٩٧٥م.
- مؤتمر الأدب العربي الحديث - جامعة ممباد/ الهند عام ١٩٨٢م.
- مهرجان شوقي وحافظ القاهرة عام ١٩٨٢م.
- مهرجان الشابي - تونس ١٩٨٤م.
- مهرجان ذكرى البشير الإبراهيمي في جامعة وهران عام ١٩٨٦م.
- مهرجان الشابي القاهرة ١٩٨٤م.
- مهرجان ذكرى الإمام ابن عاشور - تونس ١٩٨٦م.
- مؤتمر اللغة العربية في سلطنة بروناي ١٩٩٤م.

- ملتقى المصطلح العلمي في وهران ١٩٩٥م.
- ملتقى الإنسان في الكتب السماوية في وهران ١٩٩٧م.
- ملتقى الإنسان المسلم في المجتمعات المعاصرة، وهران ١٩٩٧م.
- سائر المهرجانات والملتقيات الأدبية والثقافية التي عقدت بالقاهرة من ١٩٥٥ - ٢٠٠٥م.
- حصل على وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٣م.
- توفي رحمه الله في ٧/٣/٢٠٠٦م.

****

تراث الخفاجي

أصدر الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ما يقرب من عشرة وخمسمائة كتاب ومؤلف تتوزع بين دواوين شعرية ودراسات أدبية ولغوية وتاريخية ودينية، علاوة على عشرات الكتب التراثية المحققة، من أهمها ما يأتي:

دواوين شعرية:

١ - وحي العاطفة - ١٩٣٦م.

٢ - أحلام الشباب - ١٩٤٩م.

٣ - أحلام السراب - ١٩٥٣م.

٤ - الديوان الإسلامي - ١٩٧٢م.

٥ - نغم من الخلد - ١٩٧٢م.

٦ - صلوات على الضفاف - ١٩٨٢م.

٧ - أشواق الحياة - ١٩٨٣م.

٨ - أغنيات من عبقر - ١٩٨٤م.

٩ - نشيد الذكرى - ١٩٨٧م.

١٠ - نشيد الصحراء - مسرحية شعرية (ط١) ١٩٤٧م، (ط٢) ١٩٨٨م.

١١ - ملحمة السيرة النبوية الخالدة - ١٩٨٨م.

١٢ - أصداء الذكريات - ١٩٨٩م.

١٣ - أحلام الذكرى - ١٩٩٠م.

١٤ - أحلام الأمس - ١٩٩٥م.

١٥ - أنشودة إلى الغد - ١٩٩٥م.

كتب أدبية وثقافية:

١ - المحفوظات والأناشيد عدة أجزاء - الرياض.

٢ - البحوث الأدبية - دار الكتاب اللبناني - عشر طبعات.

٣ – كيف تكتب بحثًا جامعيّاً – بالاشتراك – الأنجلو المصرية – ١٩٨١م – عدة طبعات.

٤ – من تراثنا الخالد – دار الجيل.

٥ – مصادر المكتبة الأدبية – دار الجيل.

٦ – نداء الحياة – ١٩٥٧م.

٧ – أسلوب الإنشاء الحديث.

٨ – نشيد الصحراء قصة حياة توبة الخفاجي وليلى الأخيلية – مسرحية شعرية ونثرية.

٩ – توبة شاعر البطولة – مطبعة دار الأنوار.

١٠ – المطالعة الأزهرية جزءان: الجزء الأول للقسم الابتدائي بالأزهر، والجزء الثاني للقسم الثانوي – نشر مكتبة صبيح عام ١٩٥٥م.

مؤلفات عن مصر:

١ – قصة الأدب في مصر (٥) أجزاء – دار الجيل – بيروت.

٢ – مواكب الحرية في مصر الإسلامية – دار الجمهورية – القاهرة.

٣ – الأزهر في ألف عام – ٣ أجزاء – دار ابن زيدون – بيروت.

٤ – التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر – القاهرة.

٥ – من تراث مصر الإسلامية – الفسطاط.

٦ – الحياة الأدبية في مصر في العصر المملوكي والعثماني – مكتبة التراث الأزهرية.

كتب في الحديث النبوي:

١ – مأثورات نبوية – ٤٠٠ صفحة – القاهرة – طبعتان.

٢ – المختار من الحديث النبوي – ٥ أجزاء.

٣ – مشكاة اليقين في أحاديث سيد المرسلين – تحقيق كتاب الإمام المنذري.

٤ – رياض الصالحين – تحقيق.

٥ – تهذيب الجواهر اللؤلؤية – للجرداني – ١٩٥٤م.

٦ – صحيح البخاري – ١٠ أجزاء.

كتب في السيرة النبوية:

١ – سيرة رسول الله ﷺ ٤ أجزاء.

٢ – مواكب النبوة.

٣ – التفسير الإعلامي للسيرة النبوية – بالاشتراك

٤ – مشاهد من السيرة العطرة.

٥ – من روائع مشاهد السيرة – دار الخير بدمشق.

كتب في التصوف:

١ – الصوفي المجدد – ١٩٥٠م.

٢ – عيوب النفس ومداواتها – بالاشتراك – دار الشروق.

٣ – التراث في الأدب الصوفي – دار غريب بالقاهرة.

٤ – التصوف الإسلامي وظلاله في الأدب العربي – جزءان.

فن الشعر:

١ – فن الشعر – جزءان ١٩٥٠م – المكتبة المحمودية.

٢ – موسيقى الشعر – دار ابن زيدون – بيروت.

٣ – عروض الشعر العربي – القاهرة.

٤ – أوزان الشعر وموسيقاه – ١٩٩٠م.

٥ – النغم الشعري عند العرب – بالاشتراك – القاهرة – ومكتبة المريخ بالرياض.

٦ – الأصول الفنية لأوزان الشعر – دار الجيل (بالاشتراك)

٧ – عروض الخليل –جزآن – ١٩٩٣م.

٨ – الشعر العربي وأوزانه وقوافيه – ١٩٤٩م – القاهرة.

٩ – ميزان الشعر – جزءان – ١٩٩٠م.

١٠ – ميزان الشاعر – بالاشتراك – ١٩٥٥م.

١١ – ديوان الإمام الشافعي – طبعات عدة.

١٢ – ديوان الإمام علي – طبعات عدة.

١٣ – ديوان حماسة أبي تمام.

١٤ – ديوان البرعي.

١٥ – المعلقات السبع للزوزني.

١٦ – الكافي في العروض والقوافي – تحقيق.

١٧ – القصيدة العربية – عروضها في القديم والحديث.

البلاغة:

١ – الأسلوبية والبيان العربي – بالاشتراك – الدار المصرية اللبنانية.

٢ – البلاغة بين التقليد والتجديد – بالاشتراك.

٣ – شرح إعجاز القرآن للباقلاني ١٩٥٤م.

٤ – شرح البديع لابن المعتز ١٩٤٥م.

٥ – عبدالقاهر والبلاغة العربية – ١٩٦٢م.

٦ – شرح الإيضاح في البلاغة – ٦ أجزاء – دار الجيل.

٧ – البلاغة العربية – ١٩٥٥م.

٨ – مرشد البيان في البلاغة – ١٩٥٠م – مطبعة دار الأنوار بالقاهرة.

٩ – مقدمة سر الفصاحة لابن سنان – ١٩٥٠م.

١٠ – أبوهلال العسكري وأثره في البلاغة.

١١ – شرح متن التلخيص في البلاغة، مكتبة الحسين التجارية.

١٢ – قواعد الشعر لثعلب، الدار المصرية اللبنانية.

١٣ – فحولة الشعراء للأصمعي، ١٩٦٩م.

١٤ – تحقيق على أسرار البلاغة لعبدالقاهر، جزءان.

١٥ – تحقيق دلائل الإعجاز لعبدالقاهر.

١٦ – تحقيق نقد الشعر لقدامة – ١٩٧٨م – مكتبة الكليات الأزهرية.

النقد:

١ – مدارس النقد الحديث – الدار المصرية اللبنانية – ١٩٩٥م.

٢ – أصول النقد – القاهرة، ١٩٧٤م، ١٩٨٢م.

٣ – موقف النقاد من الشعر الجاهلي – دار الفكر العربي – ١٩٥٠م.

٤ – مذاهب الأدب ١٩٥٣م – القاهرة.

٥ – مدارس الشعر – الأنجلو المصرية – ١٩٩٠م.

٦ – دراسات في الأدب المقارن – جزءان.

٧ – النقد العربي الحديث ومذاهبه – ١٩٧٠م – القاهرة.

٨ – دراسات في النقد والأدب – القاهرة – مكتبة صبيح – ١٩٧٦م.

٩ – بين الأدب والنقد – بالاشتراك – ١٩٥٣م.

١٠ – دراسات في الأدب والنقد – بالاشتراك ١٩٥٥م

١١ – فصول في النقد – ١٩٤٩م – مكتبة القاهرة.

١٢ – دراسات في النقد الأدبي – ١٩٦٤م – القاهرة.

١٣ – فصول في الأدب – بالاشتراك.

١٤ – حكومة القاضي الجرجاني في النقد الأدبي – ١٩٥٥م.

تاريخ الأدب العربي:

١ – الحياة الأدبية في العصر الجاهلي: طبعة أولى – القاهرة – ١٩٤٨م، طبعة ثانية – القاهرة – ١٩٥٨م، طبعة ثالثة – لبنان – دار الجيل – ١٩٩٣م.

٢ – الشعر الجاهلي- دار الكتاب اللبناني.

٣ – الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام – ط ١٩٤٨م –القاهرة – ط ١٩٩٢م – لبنان، دار الجيل.

٤ – الحياة الأدبية في الأندلس والعصر العباسي الثاني – ١٩٥٤م – القاهرة.

٥ – الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام – بالاشتراك.

٦ – دراسات جديدة في الأدب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام – ١٩٧٠م – القاهرة.

٧ – الحياة الأدبية في العصر العباسي – ١٩٥٣م.

٨ – الحياة الأدبية في عصر بني أمية – دار الكتاب اللبناني.

٩ – الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد – دار الجيل.

١٠ – قصة الأدب في الحجاز – بالاشتراك – القاهرة – عدة طبعات.

١١ – قصة الأدب في الأندلس – جزءان – مؤسسة المعارف بلبنان.

١٢ – الأدب الأندلسي بين التجديد والتقليد – دار الجيل – بيروت ١٩٩٣م.

١٣ – قصة الأدب المعاصر – ٤ أجزاء – القاهرة – ١٩٦٠م.

١٤ – قصة الأدب في ليبيا – ٣ أجزاء – ١٩٦٦م.

١٥ - قصة الأدب المهجري - جزءان -عدة طبعات - دار الكتاب اللبناني.

١٦ - الأدب العربي في ظلال الأمويين والعباسيين - ١٩٥٠م - القاهرة.

١٧ - الأدب وتاريخه - ٤ أجزاء - مكتبة صبيح بالقاهرة.

١٨ - من تراثنا الأدبي - بالاشتراك - القاهرة - ١٩٥٤م.

١٩ - صور من الأدب الحديث - ٤ أجزاء - ١٩٥٦م - الأنجلو المصرية.

٢٠ - دراسات في الأدب العربي - ١٩٦٨م - بالاشتراك - القاهرة.

٢١ - الأدب في أزهى عصوره - ١٩٧٤م - بالاشتراك - القاهرة.

٢٢ - الشعر والتجديد - ١٩٥٧م.

٢٣ - الأدب العربي الحديث ومدارسه - عدة طبعات - جزءان.

٢٤ - الآداب العربية في العصر العباسي الثاني - ط ١٩٧٦م.

٢٥ - الأدب وتاريخه في العصر العباسي الأول - ١٩٧٥م - الكليات الأزهرية.

٢٦ - أعلام الأدب في عصر بني أمية (جزءان) القاهرة - ١٩٥٣م، لبنان - دار الجيل - ١٩٩٣م.

٢٧ - دراسات في الأدب والفكر الإسلامي - ١٩٥٥م.

٢٨ - دراسات في الأدب المعاصر - القاهرة - ١٩٨٢م.

٢٩ - الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع - القاهرة ١٩٨٤م.

٣٠ - التفسير الإعلامي في الأدب (بالاشتراك) - القاهرة، دار الجيل - بيروت.

٣١ - الأصالة والتجديد - الأنجلو المصرية - ١٩٨٤م.

٣٢ - فصول في الأدب - بالاشتراك.

٣٣ - من بلاغة العرب - بالاشتراك.

٣٤ - مختارات من الأدب الجاهلي - بالاشتراك.

٣٥ - الأدب الجاهلي - نصوص ودراسة - دار الجيل.

٣٦ - من روائع الأدب العربي - بالاشتراك.

٣٧ - رسائل ابن المعتز - القاهرة - ١٩٤٥م.

٣٨ - وحدة القصيدة في الشعر العربي - ١٩٤٩م.

٣٩ - شعر الماحي - ١٩٧٨م - مكتبة الكيلاني.

٤٠ - مدرسة رابطة الأدب الحديث.

٤١ - الموجز في الأدب العربي - ٤ أجزاء - بالاشتراك.

٤٢ - التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي - ١٩٤٦م.

٤٣ - الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق - بالاشتراك.

أعلام الأدب:

١ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين - جزءان - دار الجيل - بيروت.

٢ - الشعراء الجاهليون - ١٩٤٨م - القاهرة،

٣ - أعلام الشعر الجاهلي - ١٩٤٨م - القاهرة.

٤ - أدباء الشرق - ٧ أجزاء - القاهرة.

٥ - مع الشعراء المعاصرين - ١٩٥٥م - القاهرة.

٦ - أبوعثمان الجاحظ - عشر طبعات - دار الكتاب اللبناني - القاهرة.

٧ - ابن المعتز - ط ثالثة - القاهرة ١٩٩١م - دار الجيل - لبنان.

٨ - الرصافي الشاعر - بالاشتراك - ١٩٦٨م.

٩ - أبودلف - ١٩٧٢م - الرياض - المكتبة الصغيرة - عدة طبعات.

١٠ - شاعر وكتاب - القاهرة - ١٩٥٤م - دراسة عن الأمير ابن سنان الخفاجي وكتابه سر الفصاحة.

١١ - المتلمس الضبعي - القاهرة - ١٩٧٨م.

١٢ - المثقب العبدي - القاهرة - ١٩٧٨م.

١٣ - العقاد صحفيّاً وأديباً - بالاشتراك - الأنجلو المصرية.

١٤ - الرؤيا الإبداعية في شعر أبي شادي - دار الجيل بالاشتراك.

١٥ - رائد الشعر الحديث -جزءان - ١٩٥٥م.

١٦ - الشابي - بالاشتراك - تونس - ١٩٨٦م.

١٧ - أعلام الأدب العربي - جزءان - بالاشتراك.

١٨ - الماحي شاعر العروبة - جزءان - بالاشتراك.

١٩ - الرؤيا الإبداعية في شعر عواد - بالاشتراك - جدة.

٢٠ - شاعر الشام خليل مردم - دار الجيل - بيروت.

٢١ - أبوالفتح الإسكندري وشخصيته المجهولة - الأنجلو المصرية.

٢٢ - القرشي شاعر من أبوللو - القاهرة ١٩٩٦م.

٢٣ - فارس الإبداع الشعري (خالد الفيصل) - بالاشتراك - ١٩٩٤م.

٢٤- زهير الكتبي، الموقف والكلمة - القاهرة - ١٩٩٥م.

٢٥ - الرؤيا الإبداعية في أدب محمد مزالي - بالاشتراك - ١٩٨٥م.

٢٦ - شعر عبدالخالق فريد - بغداد - ١٩٨٤م.

٢٧ - شعر أحمد أبوالمجد عيسى - القاهرة.

٢٨ - شاعرية ابن زيدون وشعره (الرباط - المملكة المغربية).

٢٩ - الرؤيا الإبداعية في شعر الدكتور عبدالله باشراحبيل - بالاشتراك مع د. عبدالعزيز شرف.

الدراسات الإسلامية:

١ - الإسلام وحقوق الإنسان - وللدكتور أبوشادي دراسة عنه أذيعت من صوت أمريكا في أكتوبر ١٩٥١م.

٢ - الإسلام دين الإنسانية الخالد.

٣ - الإسلام رسالة الإصلاح والحرية، مكتبة القاهرة.

٤ - الإسلام ومبادئه الخالدة، بالاشتراك مع الأستاذ الأكبر الشيخ مأمون الشناوي - مكتبة القاهرة.

٥ - في ظلال الإسلام - بالاشتراك مع الدكتور محمود فرج العقدة ١٩٦٦م.

٦ - الإسلام في قيادة المجتمع العربي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٧ - الثقافة الإسلامية بين ماضيها وحاضرها، عدد ٦٢ من سلسلة دراسات الإسلام - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٨ - خلود الإسلام، طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة، ونشر مكتبة الكليات الأزهرية - طبعة جديدة في باتنة بالجزائر.

٩ - رسالة النبي - بالاشتراك مع الأستاذ الكبير الشيخ مخلوف.

١٠ - المختار الصحيح من التجريد الصريح في أحاديث الرسول تحقيق الخفاجي - خمسة أجزاء طبعة أولى مكتبة صبيح، طبعة ثانية مكتبة مصطفى الحلبي، طبعة ثالثة دار الجيل ١٩٩٤م بيروت.

١١ - مأثورات نبوية ٢٠٠ صفحة - طبعة أولى - ٤٠٠ صفحة - طبعة ثانية، مكتبة القاهرة بالأزهر.

١٢ - من ماضي الإسلام وحاضره بالاشتراك، طبعة أولى ١٩٥٥م.

١٣ - صور من الفكر العربي وتاريخ الإسلام ١٩٥٨م.

١٤ - فصول في الدين والأدب.

١٥ - أدب الدنيا والدين للماوردي - شرح وتعليق - نشر مكتبة صبيح.

١٦ - تطهير الاعتقاد للصنعاني اليمني.

١٧ - شرح ثلاثة أجزاء من كتاب الله الكريم هي: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول - إنما السبيل، وما أنزلنا - وهي الأجزاء التي كلف المؤلف بشرحها من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وشرحها ونشرت في التفسير الذي طبعه المجلس، فضلاً عن أنه كان عضوًا في لجنة المراجعة النهائية للتفسير.

١٨ - شرح الأنفال وأوائل التوبة، وسورة الحجر وأوائل النحل، وأواخر العنكبوت وسورة الروم وأوائل لقمان نشرت في التفسير الذي يصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور المرحوم عبدالحسيب طه - ١٩٨٤م.

١٩ - البابية والبهائية في الإسلام ملحق عدد شعبان ١٤٠٥هـ، من مجلة الأزهر - بالاشتراك مع: الشيخ محمد الخضر حسين - محمد فريد وجدي - مصطفى الطير.

٢٠ - الرد على المشركين

٢١ - الرد على الملحدين.

٢٢ - الرد على الماديين.

٢٣ - الرد على أعداء الإسلام، (وهذه الأربعة نشرتها دار الكرنك بالقاهرة، وطبعتها طبعة ثانية، مكتبة الجمهورية بالأزهر).

٢٤ - سماحة الإسلام - نشر في عمان.

٢٥ - الإسلام ونظريته الاقتصادية - عن دار الكتاب اللبناني - بيروت.

٢٦ – الإسلام والحضارة الإنسانية – عن دار الكتاب اللبناني – بيروت.

٢٧ – الحج على المذاهب الأربعة.

٢٨ – الإسلام وحضارة المستقبل، مكتبة مصر بالفجالة – بالاشتراك مع د. عبدالعزيز شرف.

٢٩ – الإسلام وارث الحضارات عام ١٩٧٦م.

٣٠ – الإسلام ينقض الشيوعية – الكليات الأزهرية.

٣١ – القرآن معجزة العصور – بالاشتراك مع د. عبدالعزيز شرف، ود.علي صبح والأستاذ عبدالعظيم الشبلي.

٣٢ – البهائية – بالاشتراك مع د. عبدالعزيز شرف – نشر مكتبة مصر بالفجالة.

٣٣ – في آفاق الفكر الإسلامي – ١٩٩٥م – القاهرة.

٣٤ – فلسفة التاريخ الإسلامي – دار الجيل – بيروت.

٣٥ – الإسلام والغزو الفكري – بالاشتراك.

٣٦ – الإنسانية تعود إلى الإسلام – دار الجيل – بالاشتراك.

٣٧ – النظام الاقتصادي الإسلامي – ١٩٧٩م – جدة – دار المجمع العلمي.

٣٨ – الفكر الإسلامي بين الأصالة والتجديد – دار الجيل.

٣٩ – الغزو الفكري – بالاشتراك – دار الجيل.

٤٠ – الإسلام والعصر – القاهرة.

٤١ – موسوعة ألفاظ القرآن الكريم.

تحقيق التراث:

١ – المنتخب في الدين، ثلاثة أجزاء – مقرر في السعودية (ثلاث طبعات).

٢ – سر الفصاحة للأمير ابن سنان الخفاجي – دار الكتاب اللبناني.

٣ – الترغيب والترهيب للإمام نافع الخفاجي – جزءان تحت الطبع – بتحقيق المؤلف.

٤ – فصيح ثعلب – طبع الناشر علي خربوش ١٩٥٠م.

٥ – شفاء الغليل للشهاب الخفاجي – نشر مكتبة الحسين.

٦ – مقامات الحريري بشرح الشريشي – ٤ أجزاء – نشر مكتبة المشهد الحسيني – عدة طبعات.

٧ – حماسة أبي تمام جزءان – مكتبة صبيح بالقاهرة.

٨ - الكرماء لأبي هلال العسكري، ومعه دراسة عن أثر أبي هلال في البلاغة العربية، نشر مكتبة الحرم الحسيني بالقاهرة، وطبع المطبعة المنيرية بالأزهر.

٩ - قطر الندى في النحو شرح الخفاجي جزءان طبع صبيح - ودار الشعب - عدة طبعات.

١٠ - القواعد العربية في النحو.

١١ - تطهير الاعتقاد للصنعاني اليمني.

١٢ - أبوشادي في المهجر ١٩٥٨م وهي مقالات للدكتور أبوشادي - جمعها وكتب مقدمتها ونشرها الخفاجي.

١٣ - الإسراء والمعراج تأليف الشيخ نافع الخفاجي، مكتبة القاهرة.

١٤ - متن الآجرومية في النحو.

١٥ - أخبار النحويين البصريين للسيرافي، طبع المطبعة المنيرية.

١٦ - شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام للفاسي، جزءان.

١٧ - شرح ابن عقيل ثلاثة أجزاء، نشر مكتبة صبيح، عدة طبعات - طبع مكتبة الحلبي بالقاهرة.

١٨ - شرح الرافعي على ابن عقيل، شرح وتقديم جزاءن.

١٩ - ثورة الإسلام للدكتور أحمد زكي أبوشادي - طبع لبنان.

٢٠ - تهذيب الجواهر اللؤلؤية للجرداني، في الحديث، نشر مكتبة الحرم الحسيني ١٩٥٤م.

٢١ - الفرج بعد الشدة للتنوخي، جزءان، نشر مكتبة الخانجي.

٢٢ - توضيح البيجوري في الفقه، ٣ أجزاء، نشر مكتبة صبيح.

٢٣ - الاختيار في الفقه، عدة أجزاء.

٢٤ - مشكاة اليقين في أحاديث سيد المرسلين للإمام المنذري، نشر مكتبة القاهرة بالأزهر.

٢٥ - كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق بالاشتراك مع د. فاخر - تحت الطبع.

٢٦ - المولد النبوي الشريف لنافع الخفاجي، تحقيق المؤلف، ١٢٨ صفحة.

٢٧ - المغني لابن قدامة (تحقيق)، ١٣ جزءًا، نشر مكتبة القاهرة بالأزهر.

٢٨ - أشعار عنترة العبسي وشرحها، مكتبة القاهرة بالأزهر.

٢٩ - تهذيب اللغة للإمام الأزهري، الجزء السادس، بالاشتراك مع المرحوم الدكتور محمود فرج العقدة - الهيئة المصرية العامة.

٣٠ - أحكام الصيام، لنافع الخفاجي، تحقيق المؤلف - مكتبة القاهرة بالأزهر.

٣١ - ديوان عمر بن أبي ربيعة (بالاشتراك) - دار التراث الأزهرية.

٣٢ - ديوان المتنبي - بالاشتراك - دار مصر للطباعة.

٣٣ – تحقيق ديوان سليمان بن شوال العماني.

٣٤ – تحقيق ديوان الكندواني العماني.

٣٥ – الوجدانيات – مقامات لفريد وجدي – تحقيق بالاشتراك – دار الكتاب المصري اللبناني.

النحو واللغة:

١ – مقرر الصرف للسنة الثانية بالأزهر – صبيح.

٢ – الشذور لابن هشام – دار الكتاب اللبناني – بالاشتراك.

٣ – النحو العربي لرجال الإعلام – بالاشتراك مع د. عبدالعزيز شرف – نشر مكتبة الأنجلو المصرية.

التاريخ:

١ – بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي – ٩ أجزاء.

٢ – من تاريخنا المعاصر – ٤٢٠ صفحة.

٣ – قصص من التاريخ – طبعة ثانية ١٩٥٧م .

٤ – معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي – بالاشتراك – الدار المصرية اللبنانية.

ولا تزال بعض مؤلفات الخفاجي مخطوطة لم تجر عليها أحبار الطباعة إلى الآن.

****

نماذج من شعر الخفاجي

الحياة والشاعر(*)

رقـــــدَ الـليـلُ ونـام السَّـــــامـــــرُ
ورنا نحـــو النجـــومِ الشَّـــاعـــرُ
ســـاهدٌ في مــــعـــبـــدِ الفنِّ يصـــو
غُ أناشـــيـــدَ الأمـــاني سَـــــاهر
عــــــاثرُ الحظِّ يرومُ النَّجمَ كـــــيْـ
ـفَ ولـم يـدركْ مَـــــــــداهُ النَّـاظر
هدفٌ ترمـــــيــــهِ أيدي الدَّهرِ مـــــا
شـــانهُ مـــا أمـــسُـــهُ مـــا الحـــاضـــر؟
صـــــادحٌ، الخـــــيـــــرُ أنشــــودتُهُ
والحـــيـــاةُ الشـــرُّ فـــيـــهـــا الظَّافـــر
سَـــــالمَ الدَّهرَ فـــمَـــا سَـــالَـمـــهُ
وَوَفَـى، والـدهـرُ صِـلٌّ غَــــــــــادر
جَـــدَّ والحِـــرمـــانُ في أعـــقَـــابهِ
وجـــلالُ العـــيشِ منه ســـاخـــر
آهِ مِنْ دهـري ومـن أشـــــجَـــــانِهِ
ضلَّ في فـــهم الحـــيـــاةِ الخـــاطر

*****

(*) ديوان أشواق الحياة، ط رابطة الأدب الحديث، القاهرة، ص ١٤٩.

شقاء الحب(*)

قلبي وخـصـرك والنسـيـمُ سـواسـيـهْ
لكنَّ قلبَكَ كـالجـبـالِ الرَّاسِـيَـهْ
لو كـان قـلبُكَ من حـديدٍ ذابَ من
لفَـحَـاتِ أنفـاسي وحـرِّ شَكاتِيَـه
آثرتُ أنْ تحـيـا سـعـيـدًا هانئًـا
وأعـيشُ أشـقى فـوق صـرْحِ شـقَـائِيـه
سِـيَّـانَ عندي فَـقْـدُ حـبِّكَ والرَّدى
خَلِّ الملامـةَ في هـواكَ حـيَـاتِيـه

****

(*) ديوان أشواق الحياة، ص ١٧٠.

صدى الذكريات(*)

مـــا بالُ دمــعِكَ يجــري وهو يســتــبقُ
كـــالماء من نبـــعِـــهِ يعلو وينبـــثقُ
ومـــا لقلبكَ خـــفَّـــاقًـــا كـــأنَّ به
يدًا تحـــركُـــهُ قـــســـرًا فـــينطلق
ومـــا لأنفـــاسكِ الحـــرَّى تُصَـــعِّـــدُها
ومـــا يلامــسُــهـــا قــدْ كـــاد يحــتــرق
أهـاجَ نفـــــســي آلامٌ تُســـــــاورُها
كـــأنهـــا لهـــدوءِ النفسِ تَســتَــرق
أجلْ هي الذكــرياتُ اســتَنفَــدتْ مَــرحي
والذكـــرياتُ شـــذا تمامِـــهَـــا عَـــبَق
كنّا وكـــانت ليـــالي الدَّهرِ صـــافــيــةً
والشَّـــملُ مُلْتَـــئِمٌ والحظُّ مُـــتَـــفق
كنّا نخـــالسُ دنيـــانا مَـــبَـــاهجَـــهـــا
ولا نلامُ فكتـــمـــانُ الهـــوى خُلُق
تقـــول مـــا الحبُّ لا أدري يحـــزِّنُنِي
أنْ لا تطول (حـــيـــاتيْنا) وتَفـــتَـــرِق
بَثــثــتُــهـا ذاتَ نفـسي وهي مُـصـغِـيَـةٌ
وعَــبْــرَتي كـــعِــبَــاراتي لهـــا نَسَقُ
إذا تناولتُ في كـــفي راحـــتـــهـــا
أرى السَّـــعـــادةَ في كـــفيَّ تصْطَفِق

(*) ديوان أشواق الحياة، ص ١٧٠.

كـــــــــــأنما يـدُهـا يـدُ الـعـنـايـةِ فـي
يدي منهـــا غــيـــوثُ الخـــيـــرِ تَندفِق
ســـحـــرٌ مــفــاتنُ عــينيِـهـــا إذا نظرتْ
والسِّـــــحـــرُ ليس الرُّقَى لكنَّه الحَـــدَق
في عـــــينِهــــا حَــــوَرٌ يبـــــدو لناظرِها
لـم ينـجُ مـن أسْـــــــــــرِه روحٌ ولا رمَـق
في سُـــخطِهـــا ورِضـــاها منظرٌ حـــسنٌ
ولفظُهـــا الدرُّ يجـــري وهو مُـــتَّـــسق
وللحـــيـــاةِ أظلَّتْ وجـــهَـــهـــا يدُها
يعـــيـــرُها لونَهُ من وجــــهـــهِ الفَلَقُ

****

الفن(*)

أنـــــا فـــــنــــانٌ ولـــــي
فـي رُبَا الـشِّـــــعــــرِ فـنـونْ
تـســــجــــدُ الألبـــــابُ لـي
وتـنـاجـــيـنـي الـعـــيــــون
فـــي ثَــنـــايـــا كَـــلِـــمِـــي
كـم جـــــمـــــالٌ وفـنـون
لمـسَـــــــــاعِـي قـلـبـي
حـــــركـــــاتٌ وسـكـون
أنـفـثُ الـقـــــولَ وبِـي
منـهُ وجَـــدٌ وشُـــجـــون
ســـاكنٌ يـهــتـــزُّ لـي
هِـزَّةَ الـريـح الـغُـــصـــون
أُبـدِع الـقـــــولَ ولـي
فـــيـــه جِـــدٌّ ومُـــجـــون
يـا فـــــؤادي لا تُـــرَعْ
إنَّـهُ الـدَّهــرُ الخَـــــؤون
يـا فـــــؤادي لا تـهـنْ
فـلَـكَ الـعـــزُّ المـصُـــون
لــــي بــــربـــي أمـــلٌ
أنَّ آلامِــي تـهـــــون

****

(*) ديوان أشواق الحياة، ص ١٧١.

يا أخا الشعب(*)

باتَ يشــدو بعــبــقــريٍّ نشــيــدِهْ
وطنٌ أنتَ فــيــهِ بيتُ قَــصِــيــدِهْ
ناهلٌ من مَــشَــارعِ المجــدِ صَــادٍ
رافلٌ في طريفــهِ وتَلِيــده
سَــوَّدتْهُ إرادةُ اللهِ والشَّــعْـ
ـبِ وغِطْرِيفٍ من أشــاوسِ صِيــده
طار في الوادي ذكــرُهُ وتــهَــادتْ
فــيــهِ نُعْــمَى آبائهِ وجــدوده
هِمَّــةٌ أعــجــزَ الزمــانَ مــداها
وفــؤادٌ عــزَّ الحِــمَى بِجُــهــوده
وجَــلالٌ يُتلَى على مــســمعِ الدَّهْـ
ـرِ وتصــبــو العُــلا إلى ترديده
وأيــادٍ بيــضُ المــآثــرِ غُــرٌّ
هِيَ عِــزُّ الوادي وحِلْيَــةُ جِــيــده
يا عــمــيــدَ القــانونِ يفــخــرُ شِــعــرُ
شــادَتِ الدنيــا كلُّهــا بِعَــمِــيــده
يســتــمــدُّ الرجــاءَ منك ويُحــيي
بمَسَــاعــيكَ خــالداتِ عُــهــوده

(*) ديوان أشواق الحياة، ص ١٧٥.

رَصَـــعَتْ جِـــيـــدَهُ مَـــفـــاخـــرُكَ الغُـــرْ
رُ بمَجْـــدٍ ضـــاحِي السَّنا مَـــشْـــهـــوده
يا أخـــا الشَّـــعبِ عشْ عـــزيزًا مُـــفـــدَى
وتقـــــبَّلْ تحـــــيـــــةً من (لَبِـــــيـــــدِهِ)

✸✸✸✸

ثورة الطبيعة(*)

نسجَ السَّـحـابُ على السَّـمـاءِ ظِلالا
فـالشـمسُ غـابتْ تندبُ الآمـالا
والريحُ سـار على الأثيـر عـويلُهَـا
تبكي بصـوتٍ يسـتَـفِـزُّ الآلا
أبدَتْ عـواصـفَـهَـا مَـضَـاءَ عـزيمةٍ
وتمثَّلَتْ هَـوْجَـاؤُهـا رِئبَـالا
فـبَكينَ خِـلاً قـد تبـدَّدَ جـمـعُـهُ
وأَمَـانِيًـا كـسَتِ الوجـوهَ جـمـالا
لعِبَ السَّـحـابُ بأُسِّـهَـا فـتَـفـرَّقتْ
وغـدا المنى بعـدَ التَّـحـقـقِ آلا
فـابيـضَّتِ الأبصـارُ من فَـرْطِ البُكا
وبدَتْ بـروقًـا تـبـعـثُ الأهـوالا
عطفَ العِـبـادُ لغـضْـبَـةٍ طَبَـعـيَّـةٍ
لما رأوا أنَّ السَّـحـابَ تعَـالَى
وَأَثَارَتِ الأحـرارَ عـضـبـةُ عَـدْلِهَـا
وشـكَـوْهُ لـلـهِ الـعـظـيـمِ فـزالا
كَـفَّتْ خِـفـافُ السُّـحبِ عن طغـيـانِها
واسَّـاقَطتْ عـبـراتُـهنَّ طِلالا

(*) ديوان أشواق الحياة، ص ٢٠٦.

أمَّـا الثِّــقَــالُ فـقـدْ حـملنَ عظيـمـةً
الظلمُ كـان لأمْـرهِـنَّ وَبالا
بَـخْــرُ الميـاهِ تكاثرتْ أفـواجُـهُ
فَـتَـسـاقطتْ قطراتُهُ آصَالا
وأتى العـواصفَ خبـرُها فَـتَـدرَّعَتْ
وتناوشَـتْـهَـا يُمْنةً وشـمـالا
فَـبَـدَتْ ذُكَـاءُ بنورِهَا وشُـعَـاعِـهـا
- في فـتْـنةٍ سِـحـريَّةٍ - تتـلالا
قـال الأثيـرُ وإنني لا أرْعَـوي
عن غَـضْـبَـتي أو أقْلَعُ الأغْـلالا
الظلمُ في شـرعِ العـدالةِ مُنكَرٌ
والعَـسْفُ في ديني أراهُ ضَـلالا

****

الشابي الخالد(*)

بَزَغتْ عبقريّةٌ شمَّاءُ
في سَناها أضاءتِ الظَّلمَاءُ
(تَوْزَرٌ) و(الشَّابيَّةُ) اللحنُ في أنْـ
ـغَامِهِ تَزهى تونسُ الخضراء
عندها كان المهدُ والوطنُ الحرْ
رُ وشعبٌ له الفخارُ رداء
عندها أحلامُ الصِّبا والشبابُ الـ
ـغضُّ والدنيا، والمنى البيضاء
يا أبا القاسمِ النبيلَ قمِ اشْهَدْ
موكبًا حولَهُ الورَى لك جاءوا
فنجومُ الدنيا هنا، وأبوالقا
سمِ فِينا وسْطَ النجومِ ذُكَاء
يا أبا القاسمِ الذي هزَّ كلَّ النْـ
ـنَاسِ في رَمْسِكَ الصغيرِ العَلاء
لفَّكَ المجدُ بالخلود وذِكْرا
كَ بها للشعبِ التَّليدِ انتماء
يا أبا القاسمِ الحياةُ حواليْـ
ـنَا، ومن بعدِ مَا رحلتَ عناء
أيُّها الشاعرُ النبيلُ نناديْـ
ـكَ، حبيبٌ إلى القلوبِ النِّداء

(*) مواكب النصر ص٣٢.

أيُّهــا العــبــقَــريُّ من هزَّ وَجْــدا
نَ الجــمــاهيــرِ شِــعْــرُهُ والحُــدَاء
ولـه في دنيـــا العــــروبـةِ ذِكْــــرٌ
وله الحـــمــدُ في الحِـــمَى والثناء
وعــصــامـيَّــاً عــاش حــرّاً طمــوحًــا
رافـعَ الـرأسِ دَأْبـهُ الـكِبــــــــرياء
وبـآلامِ الـشَّـــــعبِ ســـــار يـغنِّي
يـوقـظُ الـشَّــــــعبَ والـدُّجى أنـواء
وأغــاريدُهُ الفِــصَــاحُ تثــيــرُ الشْـ
ـشَــعبَ، والشـــعبُ في يديهِ اللواء
شــــعــرُهُ الثـــائرُ الجليلُ صَــداهُ
سَكِرَتْ من ألحـــــانهِ الأصْـــــدَاء
كَــانَ مَــا كَــانَ أيُّهــا الأصــدقــاءُ
كــان مــا كــانَ أيُّهــا الأوفــيــاء
شــاعــرٌ غنَّى الحبَّ فــاهتــزَّتِ الدنْـ
ـيَــا، وأشــــعـــارُهُ بهنَّ الـغَناء
والجـــمـــاهيـــرُ هُتَّفٌ، وأبوالقـــا
سِمِ غنَّتْ لشـــعـــبـــهِ العليـــاء
يـا أبا الـقــــاسـمِ اصطفــــتْكَ أبولُّو
وأبوشــــاديَ الفــذُّ، والشُّــعــراء
هِيـــهِ مـــرحَى يا دارَ قـــومي وودِّي
نحن مــا عــشنا إخْــوةٌ أصــفِــيــاء
أبــدًا نــحــن فــي المــواقــفِ صــفٌّ
أبدًا نحن في الخُطوبِ الـفِـــــداء
وعلى الدهرِ ســوف نبــقَى أحــبَّــا
ءَ ويبـــقى بنا الهـــوَى والإخـــاء

وتـظلّـينَ عـــــزَّةً وشُــــمــــوخًـــا
وعلـى الأفْـقِ مـنكِ أنـتِ الـضِّـــيـــاء
أمّـــةٌ حُـــرةٌ ومـــجـــدٌ تـليـــدٌ
أيـن منـه فـي مـــجـــدِهِ الجَـــوزاء
فـــاسُ، مـــرّاكشُ، الرباط، تعـــالَوْا
فَـــــهُـنـا الدَّهـرُ والسَّنا والسَّناء
صـافـحـتكُمْ مـصـرُ، الكويتُ وحـيَّـتـ
ـكُمْ دمـــشقُ وتونسُ العَـــصْــمـــاء
هلَّلتْ مكَّةٌ وصـنعـــاءُ والسُّــــو
دانُ والـرَّافـــــدانِ والأرجَـــــاء
يا أبا الـقـــاسمِ العـــروبـةُ من حَـــو
لِكَ حـبٌّ وعِـــــزّةٌ ودعـــــاء

****

أحمد زكي أبوشادي(*)

لـيـلـةٌ بـالـوفـــــــــاءِ تـزهَـى نـديَّـهْ
بأبي شـــادِيِ اليـــومَ تمضي هنيَّـــهْ
ليلةٌ يحلو الشَّـــدوُ فـــيـــهـــا طويلاً
مـــا أُحَـــيْـــلاهُ الحـــفلُ والأمـــســـيَّـــه
لـيـلـةٌ زادهـا الـوفـــــــاءُ جَـــــــلالاً
وتـلاقَتْ فـــيـــهـــا القلوبُ الرَّضـــيَّـــه
وتـآخـتْ أجـــيـــالُ مـــصـــرَ تحـــيي الْـ
ـفِكْرَ في عـــزَّةٍ ونبلِ ســـجـــيَّـــه
أيُّ يَمٍّ نَصـــبْتَ فـــيـــه شـــراعًـــا
لـم تروِّعْـــــهُ مـــــوجَـــــةٌ جِنيَّـــــه
أنتَ أبدعتَ حين غنَّيتَ شـــعـــبًـــا
ســـار للمـــجـــد عـــاشقَ الحـــريّه
مِن مـــســـاعـــيكَ كلُّ خطوةٍ خـــيـــرٌ
والضّـــمـــيـــرُ الأبيُّ والوطنيَّـــه
يَـعْـــــرُبـيٌّ عـلـى الـزمـــــان هـواهُ
يـعـــــربـيٌّ وروحُـــــهُ يـعـــــرُبـيَّـــــه
مِـن أبـولُّـو وأيـن مِـــــــثـلُ أبـولُّـو
بيـنَـنـا فـي مـــــذاهـبٍ بـابـلـيَّـــــه؟
يـا رضـيِّ الأخـــــلاقِ والـنَّـفـسِ إنـا
قـــد نشـــأنا على الخِـــلال الرَّضـــيَّـــه

(*) مواكب النصر ص٣٥.

شـــاعــرَ المجـــدِ ياسَـــرِيَّ القـــوافي
ليـس إلاَّهَـا لـلـهــــــوى أمـنِيَّــــــه
إنَّ شـــعـــرًا نظَمْتَ في حبِّ مـــصـــرٍ
لَهُـــوَ السِّـــحـــرُ في حِـــمَى الأبديّه
وقـــضـــاياكَ في القـــريضِ قـــضـــايا
لـم تـكن طولَ الـدهـرِ بـالمنسِـــــيَّـــــه
يا زكـــيّـــاً على هـواهُ التـــقـــينا
واجـتَـمـعْنا على الخِـلالِ الزَّكـيَّـه
عـــشتَ نورًا على جـــبـينِ الليـــالي
ونشـــيـــدًا على فم العـــبْـــقـــريَّه
غَـــــرْسُ يُمـنـاكَ كلُّ فكْرٍ طمـــــوحٍ
كلُّ عـــــقـلٍ أهـدى لـنـا الحـــــريَّه
وأيـاديكَ أصـــــبـــحـتْ في فم الخُلْـ
ـدِ وفي ثغـــرِ عـــصـــرِنا أغنيَّـــه
ومـسـاعـيكَ حـقَّـقتْ للضِّـفـافِ الْـ
ـخُـضْـرِ في كل مـوقفٍ أمنيّـه
مَـــثَلٌ لـلأحـــرار في عـــزَّةِ النفـ
ـسِ إباءً، والغَـضْـبَـةُ المُـضَـريّه
جِــــيلُـهُ سـلَّمَ الـلـواءَ لجــــيلٍ
لـيـــؤدي أمـــانـةَ القـــومـــيّـــه
وليـبني لمصـرَ مُـسـتـقـبـلاً تَسْـ
ـعَـدُ فـيـه أجـيـالُهـا المصـريَّه
ولـيـعطي لمصـرَ خـيـرَ عطاءٍ
وليـعليِـهـا بالعـقـولِ القـويَّه
جـيلُـهُ أعطى للشـبـاب فَطوبَى
للشـبـابِ الطمـوحِ، للأريحـيَّـةْ

إنَّـهُ الـديـنُ إنـهـــــا الـضَّــــــادُ تـنـدَى

بـالمثَـــــــاني وبـالمعـــــــاني الـنديّـه

لـغـــــــــةُ الـقـــــــــرآنِ الـكـريم وأنْـعِـمْ

بكتـــــابِ الســــــلامِ للبـــــشَـــــريّه

الـتـــــــــراثُ الـذي أضَـــــــأْنـا سـنـاهُ

هـو تـاريـخُ أمـــــــــةٍ عـــــــــربـيّـــــــــه

والجـــــــديدُ الذي دَعَــــــوْنا إليــــــه

في أبوللو السِّـــمـــــاتُ إســـــلامـــيّــــه

يـا أبا شــــاديَ الفــــذُّ عــشتَ ســــلامًــــا

وفــــــؤادًا حــــــرّاً ونفْـــــسًــــــا عَـليَّــــه

جُــــــدْتَ والجــــــودُ في طبــــــاعِكَ إرثٌ

مَن يُسَــاويكَ في الخِــلال الرضِــيَّــه؟

شـــيـــمـــةُ الحُـــرِّ، والوفـــاءِ وإنسـْــا

نِيَّـــــــةٌ، إي، وأيُّ إنســـــــــانيّـــــــــه

حين بـاع الأغَـــــرارُ قلبًــــا وروحًـــــا

صنتَ قـلبًـــا وصنتَ روحًــــا أبيَّـــــه

أصْــــدَقُ الأوفـــيــــاءِ أنتَ لمصـــــرٍ

أصـــــــــــدقُ المؤمـنـينَ بـالـوطـنـيّـــــــــه

ومــــــــــحـبٌّ للـنـيـلِ لـلـوطـنِ الـبَــــــــا

قِـــي عــلـــى طــولِ الــدهــرِ والأبــديَّـــه

رائدَ الطِّبِ والثـــقـــافـــةِ في الذكْـــرَى

تـلاقــــــينا في الليـــــــالي النَّديّه

قَـــدْ فـــتـــحنا لكَ القلوبَ مـــقـــامًـــا

وأحـطـنـاكَ بـالـقـلـوبِ الـوفِـــــــيّـــــــه

كَـــرُمَتْ فـــينا كلُّ أعـــمـــالِكَ البَـــرْ

رَةِ عــــشـتَ السَّـــمحَ، الـكـريم الطَّويّه

رائدَ الشِّـــعـــرِ يا عظيمَ الأمـــاني
كنتَ في الشـــرقِ للعُـــلا أمنيّـــه
ذهبي الحِـــجَـــا وأكـــرِمْ به مِن
عـــالِمٍ في أعـــمـــالهِ الذهبـــيّـــه
مَن لمجـــدٍ يموجُ في النفسِ شـــعـــرًا
فَـــتُـــغنيـــهِ آيةُ ملحَـــمِـــيّـــه؟
يا أبا شـــاديَ الوَفِي عـــشتَ أمـــينا
ووفـــيّـــاً لمعـــقلِ القـــدســـيّـــه
ظلَّ تاريخُكَ المضيءُ مِـــثـــالاً
لنَفـــيسِ المواهبِ اللؤلؤيّه
لخِـــلالٍ كـــريمةٍ من ســـمـــاحٍ
وعُـــلاً مـــأثورٍ ومن أريحـــيِّـــه
إنْ يُؤَبِّنْكَ اليـــومَ أبناءُ جـــيلي
فـــلأنَّ التَّـــأبينَ للعـــبـــقَـــريّه
وأبولُّو وأنت رائدُها الفَـــذْ
ذُ عليـــهـــا من مـــصـــرَ ألفُ تحـــيّـــه
ولروادِها الغَـــداةَ ســـلامٌ
وتحـــيـــاتٌ عـــاطراتٌ شَـــذِيّه
هَرَمُ الشِّـــعـــرِ والبـــيـــانِ المصـــفَّى
هرَمُ الفكْرِ والعـــقـــولِ الأبيَّـــه
لأبولُّو على الشـــبـــاب ديونٌ
وأبولُّو هيَ الرؤى المَـــرْضِـــيَّـــه
هِيَ حلْمُ الأجـــيـــالِ جـــيـــلاً فـــجـــيـــلاً
وعطاءاتُهـــا لمصـــرَ ســـخِـــيَّـــه
مُلتـــقى الفكرِ والحِـــجَـــا والقَـــوافي
أين منا أيامُـــهـــا الفِـــضْـــيَّـــه؟

أين منا تاريخُ عـــصـــرٍ مُـــضِيءٍ
قـــد رأيناه صـــورةً سِـــحـــريَّه
كـان عـصـرَ التَّـجـديدِ والبـعثِ والشِّـعْـ
ـر وأكـــــــرِمْ بـه رؤًى عُـلـويَّـه
شـــاعـــرَ الحبِّ والجـــمـــالِ رويدًا
أين منّا آفـــاقُكَ السِّـــحـــرِيَّهْ
هيـــهِ يا شـــاعـــرَ الطبـــيـعـــةِ هيَّـا
أنْـشِـــــــدِ الـنـاسَ درَّةً لـؤلـؤيَّـه
أنتَ نجمُ مـــــخـلَّدٌ في الـقـــوافي
ونشـــيـــدٌ على فمِ الأمـــســـيَّـــهْ
أنـتَ ضــــــوءٌ عـلـى الـطـريـق ولحـنٌ
كم تـغنَّتْ بـه الـنـفـــوسُ الأبيَّـــه
ونظَمتَ الـقـــريضَ حُـــرًّ شُـــعُـــورٍ
عـــابقِ الفَـــوحِ ملهمِ القُـــدسِـــيَّـــه
أخـضِـعُـوا الهـامَ إنْ سـمـعـتُمْ بيـانًا
شـــاعـــريّاً وأغنيـــاتٍ سَنيَّـــه
إنّـهُ الـفـكرُ مــــا أجلَّ وأســـــمَى
هو نورٌ على الســـبـــيلِ السَّـــويَّه
إنَّهُ الـشَّـــعبُ كم بنَى للمـــعـــالي
وطني مـــصـــرَ صـــانعُ الأبجـــدية
وطنـي عـــاش لـلحـــضـــارةِ يبني
والليـــالي مـــروِّعـــاتٌ شـــقِـــيَّـــه
والقـــوافي على الشِّـــفـــاهِ حـــيـــارَى
أنتَ أنطقْتَ الصـــخـــرَ للبـــشـــرِيَّه
إنهـــا الضَّـــادُ مـــوئلُ الفكرِ تندَى
بـالأمـــــاني وبـالمعـــــاني النديَّه

مــــــهـــــرجـــــانٌ من روعــــــةٍ ووفـــــاءٍ
هذهِ مــصـــرُ فــيـــه لحنُ القـــضــيَّـــه
فـــيــــه ســــحــــرُ البـــيـــان من كلِّ فكْرٍ
ملْهمِ اللحنِ باذخِ الشَّـــــاعـــــريّه
هتفَ الفــــجــــرُ بالنشــــيــــدِ وغنَّى
في سَناهُ صـــبـــاحُـــهُ والعـــشِـــيَّـــه
وأبوشـــــــادي بيننا باسمُ الثَّـــــغْـ
ـــرِ وفيٌّ لكلِ نفسٍ وفــــــــيَّـــــــه
يا ندامَى البـــيـــانِ في عـــيـــدِ شـــاديـ
ـكُمْ لكمْ مني اليـــــومَ ألفُ تحـــيَّـــه

****

شاعر الجندول علي محمود طه(*)

سـار أحبـابي للضِّفـافِ وراحُـوا
أيـنَ منِّـي غُـدوُّهُـمْ والـرَّواحُ؟
أين منِّي وجـوهُهُمْ باسمـاتٌ؟
وبأشـعـارِهـمْ يضـيء الصَّبـاح؟
آهِ مـا أحـلاها ليـاليَ صَـفْـوٍ
ليتَ لـم تذهـبِ الليـالي المِـلاح
سـفنُ الأحـلامِ الجـميلةِ مـرَّتْ
كـان فـيـهـا ربانُهـا المَـلاَّح
عـاش يشـدو بالحبِّ لحنًا جـميـلاً
وتـذيـعُ اللـحنَ الجـمـيـلَ الرياح
في الدُّجَى كنَّا إنْ سـمـعناهُ خِلْنا
وكـأنَّا تشـدو لـنا الأشـبـاح
ونَشِـيـدُ الجندولِ غنَّتْـهُ دنيَـا
هُ وغـنَّـاهُ فـي الأسَـى الـنُّـزاح
عـرَفَـتْـهُ المنصـورةُ ابنٌ طمـوحُ
في مـجـاليـهـا ضِـحْكُهُ والنُّواح
في الخطوبِ الشِّـدادِ يبـسمُ بِشْـرًا
وهـو وسْطَ الأسَى الفـتَى المِـمْـرَاح
مـا اشـتكى يومًـا والهـمـومُ حـواليْـ
ـهِ، وفـي قلبـه الوديعِ الجِـراح

(*) مواكب النصر ص٤٥.

ظلَّ يلقَى الجـــحـــودَ، والدهرُّ والحُـــسْـ

ـسَــادُ فــيـــهِ بالكيــد لُسْنٌ فِــصَــاح

آهِ مـــا كـــان أجـــملَ العـــيشَ في ظِلْـ

ـلِ نضـــــالٍ يُراعُ منه الكِفـــــاح

وكـــــأن الأديبَ فـي كلِّ عـــــصـــــرٍ

هدفٌ لا تبـــــغي سِـــواه الرِّمــــاح

شـــاعـــرٌ إنْ غنَّاكَ أســـمـــعَكَ الفَنْـ

ـنَ وفـي الـروضِ الـبـلـبـلُ الـصَّـــــدَّاح

ولكَمْ كـــان شـــعـــرُهُ السِّـــحـــرُ تمشي

مـــعَـــهُ في أنغـــامِـــهِ الأفـــراح

وإذا أنشـــدناهُ غنَّتْـــهُ شِـــعـــرًا

مَـــعَنا فـي الخـــمـــائلِ الأدواح

شــاعــرٌ وصَّــافٌ، وفي شــعــره الحلـ

ـو ابتـــســـامـــاتُ دهرِنا والرَّاح

و(عَلِيٌّ مَـــحْـــمُـــودُ طَهَ) المجلي

فـي الأبـولـيِّينَ الـسِّـــمـــاحُ ربـاح

وترٌ فـي اللَّهـــاةِ عـــاش يـغنِّي

فـي أغـــانيـــه ذابتِ الأتْـراح

ردَّدتْهــا الضِّـــفـــافُ والنيلُ يخـــتــا

لُ عليـــهـــا وردَّدتْـهَـــا الـبِطاح

شـــاعـــرٌ خـــالدٌ على الدهر حيٌّ

شِـــعـــرُه الزهرُ في الرُّبَا والأقَـــاح

فنُّهُ فنُّ البـــحـــتـــريِّ وشـــوقي

وطوَى منه شِـــعـــرُ (هوجـــو) جناح

ويضـيءُ الظلامَ منه شُـــعـــاعٌ

في ليـــالينا شـــعـــرُهُ الإصـــبـــاح

عـــبـــقـــريٌّ مـــصـــورٌ عـــاش فنًّا

نًـا تُـحـــــيِّـي إبـداعَـــــــهُ الأرواح

فنُّهُ حــــبُّــــهُ الكبـــيــــرُ ومنـه

كلُّ فنانٍ مــــبـــــدعٍ يمْتَـــــاح

يا عليّـــاً نمْ في الخلودِ، فـــمــصـــرُ

تحـــتــفي بالذكــرَى، وجـــاء الصَّـــبــاح

أنتَ من جـــابَ الأرضَ طولاً وعَـــرْضًـــا

ومـــشَتْ حـــولَكَ العَـــذارى الصِّـــبَـــاح

لا جُـنـاحٌ عـلـيكَ فـي الحـبِّ، كَـــــــلاّ

لا جُناحُ، أخـــــا الـهــــوَى، لا جُناح

لكَ من فـــضلِ اللهِ خـــيـــرٌ وغُـــفــرا

نٌ، ومِن حبِّ شـــعبِ مـــصـــرَ وشـــاح

****

محمود حسن إسماعيل(*)

إلــى مــــــــــتى التّطـوافُ يـا زورقُ
يـرنـو لـك المـغـــــربُ والمشــــــرِقُ
مِن لُــجَّـــةٍ حـــيـــرَى إلـى لُــجَّـــةٍ
تلـهـــــو بك الأنـواءُ لا تَـشْـــــفَق
تمــشـــي بـــك الأيــامُ لا تَــنْــثَــنِــي
وأنتَ أنتَ الـمُـــجْــــهَــــدُ الـمُـــرهَق
تـنسَـــــابُ في مــــوج الظنونِ، على
ذاوي الـشّـــــراعِ المجـــــدُ والـرونـق
فــي كـلِّ يـومٍ رحـلــةٌ وسُـــــــــرَى
واللُّجُ ســــــامٍ والـدُّجى أعــــــمق
لكنهـــا الحـــيـــاةُ والشَّـــاعـــرُ السْـ
ــسَـــــــــرِيٌّ والحـظـوظُ يـا زورق
طمـــــوحُـــــهُ والكبـــرياءُ يُـعَـــذْ
ــذِبانِـهِ والـزمـنُ الـــمُـــــــــقْـلِـق
وعـــاش في شـــمــــوخِـــهِ مــثـــلاً
ردَّدهُ المـغـــــربُ والمشــــــرق
يمـشـي إلى أعـلـى الـذُّرا حـــــالمًا
والـــدهـــرُ تحـــتَ خـــطـــوهِ زئـــبَـــق
الحلمُ في عـــــينيـــــه والواحـــةُ
الخـــضـــراءُ لكنَّ بابَـهـــا مُــــغْلَق

(*) مواكب النصر ص٥٣.

وافْـــتَـــرَّ ثَغْـــرُ الشِّـــعـــرِ عن شـــاعـــرٍ
على لســـــانهِ الضُّـــــحى الـمُـــــونِق
للكوخِ والأصـــــــفـــــادِ والـغـــــربـةِ الـ
حـــــمــــقى وصَـــــدَّاحُ الأسى المُطلق
تعـــــدو أمـــــامَـــــهُ وفـــودُ القَـــصِـــيـ
ـــدِ وهْـــوَ فــي أنَّـــاتِــهِ يَـسْـــــــــــبِـق
تلُّفُــــهُ الشـــــمسُ بأشـــــواقِـــــهـــــا
إلهــــامُـــــهُ المخـــــضَـــوضِـــرُ المورق
مـــــجـــــدُ مُـــــحـــــافظٌ وعـــــمـــــو
دُ الشِّـــــعـــــرِ في يديه لا يَخْلُق
يبني من التُّــــــراثِ تجْــــــديدَهُ
وفي التُّـــراثِ المَنْجَمُ المُــــغْــــدِق
قـــــديمُهُ جـــــديدُهُ التـــــقَـــــيـــــا
في شــــعـــــره فـشِـــعـــــرُهُ مُــــعْـــــرِق
ألفـــــاظُهُ كـــــالدُّرِّ قـــــدْ نُضِـــــدَتْ
يحـــركُـــهـــا خـــيـــالُهُ المُـــشْـــرِق
الفكْرُ والصـــــورةُ فـــيـــهـــا وعـــا
لَمُ الرُّؤى المســـــحـــــورُ والمنطق
وقـــــــــــــيـلَ إنــه الـوحـشُ فــي
خـــــيـــــالـهِ الشَّـــــرودِ لا يـزلـق
لكنَّهُ في صَـــــيْـــــدِهِ لسَـــــريْ
يِ اللفظِ مـــــثلُ الليثِ لا يعــــــرق
إنْ زانتِ الأيامُ مِـــــفْـــــرَقَـــــهِ
شـــيـــبًـــا فـــقَـــدْ زيَّنَهـــا المفْـــرِق
يبـــيتُ ســــهـــرانَ يصـــيـــدُ النجـــو
مَ والخـــــيـــــالُ حـــــولَهُ يعـــــبَق

وفـكـرُهُ يـلــهــــــــــو ولـكـنْ بـأبْـ
ـكَارِ المعــــــاني، ولـهــــــا يـخلـق
وروحُـــــهُ جـــيَّـــاشــــةٌ والـهـــوى
مـــشـــتــــعلٌ وقلبُـــهُ يخْـــفِق
في الشِّـــعـــر كـــان ملكُهُ واســـعًـــا
لكنْ حـــوَاهُ رَمْـــسُــــهُ الضَّـــيِّق
لكنّهُ في ســـــاحـــــةِ الخلْدِ بالْـ
ـخلودِ أحــــــرَى في الورَى، أخلَق
هنا ينام الشـــــاعـــــرُ الفـــــذُّ في
حـلْـمٍ مـن الجـــــــــلال لا يَـأرَق
ضــــريحُــــهُ صــــدرُ الزمــــانِ وذِكْـ
ـراه على العـــــصـــــور لا تَخْلُق

****

موعد مع النصر(*)

خَشَعتْ له الأيامُ تعنو سُجَّدا
ومضتْ مواكبُهُ تسامي الفرْقَدا
ومشى الزمانُ بمجدِهِ وجلالِهِ
وبكلِّ مفخرةٍ لطه مُنشِدا

الدَّهرُ يشهد عصرَ أحمدَ باسِما
يا ويحَهُ بالمجدِ بات مُغرِّدا
علَمٌ تفرَّدَ بالفخَارِ وبالعُلا
حيّ الرسولَ الهاشميَّ المفْرَدا

في يوم هجرتِهِ أحيِّي أحمدا
أنشودةً ثغرُ الزمانِ بها شَدا
وأسيرُ أهتفُ باسْمِهِ وبوحْيِهِ
ومشى على الدنيا الرسولُ مُمَجَّدا

أملٌ على الأيام يسمو سُؤدُدَا
قد عاش في خَلَدِ العصورِ مُخلَّدا
هادٍ تعظمُهُ الشعوبُ جميعُها
ما أعظمَ الهادي البشيرَ محمدا

(*) ديوان أحلام الذكرى ص٥٣.

اسمٌ يخفُّ على المسامعِ لفظُهُ
وعلى الشِّفاهِ كأنه قطرُ الندى
باتت تغنِّيه الشعوبُ صباحَها
ومساءها، حبّاً له وتَودُّدا

هذا الذي أمْلَى على التاريخ ما
أملى وعاش على النضال موَّحِدا
يا مجدَ مولدِهِ وهجرتِهِ التي
لعظائمِ الأعمالِ كانت مَولِدا

كَرُمَتْ أرُومتُهُ وطاب نِجَارُهُ
وسما على هام الكواكب مَحْتِدا
ومضى ينادي في الورى: هذا هو
الدينُ الحنيفُ، وهذه سُنَنُ الهدى

وروَى وقائعَهُ الزمانُ، وأصبحتْ
قِصصُ البطولةِ والنضالِ لها صدَى
في يوم هجرتِه طريدًا شاردًا
عن قومه، ووراءه شبحُ الردى

لم يتخذ إلا رفيقًا مؤمنا
بطلاً تمنَّى أن يكون له فِدَى
نجَّاهُ مَنْ أوحَى إليه كتَابَهُ
ولِنَحْوِ يثربَ موكبُ الهادي غدا

حـــــــــتـى إذا بـلـغ الـمـديـنـةَ هـلَّـلـتْ
لـقـــــــدومِـــــــه، وكــــــأنـهُ بـدرٌ بـدا
آوتْهُ، واحـــتـــضـنَتْـــهُ وانضـَّـــمتْ إلى
أصــحـــابهِ، فــغـــدا عـــزيزًا ســيِّــدا

المؤمـنون تجـــــمَّـــــعُـــــوا وتكافلُوا
وبنَى الرســولُ لهم بيــثــربَ مــســجـدا
ســــاد التـــعـــاطفُ والتـــآلفُ بينهم
ونبـــيُّـــهم كـــان النبيَّ المفـــتَـــدَى

رفـع اللواءَ مـــحـــمـــدٌ فـــوق الذُّرا
وأقـــام صـــرحًـــا للســـلامِ مُـــمـــرَّدا
قــد أوقـدَ المصـــبـاحَ يهـديَ عــالَـمًــا
ضلَّتْ مــواكـــبُـــهُ إلى سُـــبلِ الهـــدى

ومن اســـتــعـــانَ اللهَ في أمـــرٍ ســـعى
فـــيـــه ابتـــغـــاءَ رضـــاهُ مَـــدَّ له يدا
ومَنِ ابْتَـــغى خـــيـــرًا ووجَّـــهَ نحـــوه
عـــزمـــاتِهِ وجـــدَ الســـبـــيلَ ممهَّـــدا

لقـــد اصطفى اللهُ الرســـولَ وخـــصَّـــهُ
بكتـــــابـهِ، وبه الـرســـــول تـفـــــرَّدا
سُـــوَرٌ كَـمِـثْلِ الشَّـمسِ ترسِلُ ضــوءَها
أبـدًا، وتـنـثـــــرُ نورَهـا المتـــــوقِّـــــدَا

تلك الرســـــالةُ مـــا تزالُ شـــــريعـــةً
تُـتْـلَـى، وســــــــــوف تـظـلُّ تُتْـلَـى أبـدا
ولـهـــا بـوجــدانِ الشّـــعـــوبِ أواصـــرٌ
خِلْنا عُـــرَاها نبـــضَـــهـــا المتـــجَـــدِّدا

حيِّ الجَـــلالَ وحَيِّ هـجـــرةَ أحـــمــــدٍ
وعلى الـعـــصـــور الدهرُ غنَّى أحـــمـــدا
عـــــزَّتْ به الدنيـــا هدًى وحـــضـــارةً
آخَتْ بيـــوتُ العلم فـــيـــهـــا المســـجــدا

بمحـــمـــدٍ نبني الصـــروحَ سَـــوامِـــقًـــا
ونُقـــيم للحقِّ البناءَ مُـــشـــيَّـــدا
أمـنـتُ بـالـلـه الـعـظـيـم ووحْـــــيِـــــهِ
آمـنـتُ أن الـلـهَ كــــــان مُــــــؤيِّدا
هو لي الإمـــامُ الشـــافعُ الأســـمى الذي
بـركــــــابِـه بلَـغـتْ ركِـــــابي المـوردا

****

نشيد العصور(*)

لـيـــــــــــتَـنـي أنـتَ والمـنَـى صِـنْـوانُ
أنت للمـــجـــد والـهُـدى مـــهـــرجـــانُ
ونشـــيـــدُ القـــرونِ ملحـــمـــةُ الأجْـ
ـيـــالِ غنَّى انتـــصـــارَها الإنســـانُ
(مكَّةُ) الخـــيـــرِ والسَّنا والأمـــاني
شـــهـِدَتْ فـجـرًا عـزَّ فـيـه الزمـان
وبـهِ غنَّتْ (مكَّةُ) النُّورِ، والـبِــــيْـ
ـدُ تُسَـاقِـيـهـا البـشـرُ، والرُّكْـبَـان
ومـــشَتْ في الدنيـــا الرواةُ به في
فَــمِــهـا طاب السِّـحـرُ والألحــان
بذُرَا بيتٍ في الشِّـعـابِ هناكَ اسْـ
ـتَـيْـقظَ الدهرُ، صاح فـيـه الأذان
وبركنٍ في البـــيت (آمنةٌ) مَـــذْ
هُولَةٌ، حـــولَهـــا الرؤى والعِـــيَـــان
وعلى ثغـــرِها ابتـــســامــاتُ آمَـــا
لٍ وضَـــاءٍ وقلبُـــهـــا نشـــوان
ورنَتْ نحـــو المهـــدِ يســـبح في نَهْـ
ـرٍ من النورِ اهتـــزَّ منه المكان

(*) ديوان أحلام الذكرى ص ٦٠.

ثم مـــدَّتْ إليـــه راحـــتَـــهـــا تَمْـ
ـتــــــارُ عطرًا، وطفلُـهــــا وسْنَان
طبَــــعتْ قـــــبلةً على خــــدِّهِ يَهْـ
ـتَـاجُـهــا الشــوقُ والـهــوى الظمــآن
وأتـى جَــــــــدُّه يبــــــــاركُ لـلأمْـ
ـمِ وتمشي من حــــــولهِ عـــــدنان
وانحنَى نحــو المهــدِ، في فــمــهِ حُلْـ
ـوُ تســـــابيح، ذُوبُهـــــا الشُّكران
ومـــــشى بالمهـــد العظيم إلى الكعْـ
ـبَـــةِ فــاهتـــزَّ الحِـــجْـــرُ والأركـــان
أشــــرقَ الفـــــجـــــرُ والظلامُ تولَّى
وانتــــهى الماضي كلُّهُ، والهَـــوان
وأتى النصـــرُ فـــجْـــرُهُ لاحَ، والنُّو
رُ بَــدا فــي الــظــلام، والــرُّبــان
أحـــمــــدُ الحقِّ والهــدى والموازيْـ
ـنِ أتى فَـــاسْـــتـــوى به الميـــزان
وأتى الوحيُ بالحـــيـــاةِ وبالبَـــعْـ
ـثِ، وحــســبي وحــسْــبُكَ القــرآن

****

صور من كتابات الخفاجي ونقده

العقاد والعبقرية(*)

يرقد في محراب الجلال، وحمى الخلود، وكهف الأبدية، المفكر الذي طالما روَّع الطغاة، ونضَّر وجه الحياة، ومثل أروع مواقف الرواد والدعاة، والذي عاش صورة مشرقة لشموخ الفكر العربي بكل جلاله وجماله.

كان الكاتب الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد شيخ المفكرين والأدباء في القرن العشرين، وكانت عبقريته ملء السمع والبصر، وكان يؤمن دائمًا بالعبقرية، ويشك في الذين ينتقصون من مواقف الابطال، أو يسفهون آراءهم، أو يحيطون بواعثهم بالريب، أو يردونها إلى التماس المنفعة الشخصية وطلب المجد الذاتي.

كتب عبقرياته الإسلامية عن أعظم عباقرة الإسلام وأبطاله، واتخذ مواقف العبقرية والتحدي طول حياته منهجًا له، ومثَّل العبقرية كاملة بشموخه وصموده في أزمات الحياة ومشكلاتها، وبفكره الرفيع وأدبه الخالد البليغ، كانت كل سيرة حياته وفكره وأدبه مثالاً عاليًا لعبقري من عباقرة الإنسانية الخالدين.

أدب العقاد، شعره، فكره، فلسفته، كلها نابعة من هذا التيار من وجدان عبقري صارت حياته في كل خيوطها وألوانها ومواقفها نسيجًا عبقريّاً متلاحم الأجزاء، عضوي الصور والظلال.

دعوة العقاد للتجديد منذ أوائل القرن العشرين، في نطاق مدرسة الديوان، مع زميليه: عبدالرحمن شكري وعبدالقادر المازني، ووقوفه موقف التحدي الكبير لرواد الحركة الأدبية والشعرية المجددين من المحافظين، من أمثال: شوقي، وحافظ، والمنفلوطي، وكتاباته عنهم لأعنف الفصول النقدية التي حفظها لنا تاريخنا الأدبي وثائق ذات قيمة كبيرة في حياة مدارسنا النقدية والشعرية.

(*) الخفاجي في كتابات المعاصرين، كتابات لا تنسى، رابطة الأدب الحديث، ص ٤

ثم دعوته للوحدة العضوية، وللتجربة الشعرية، في القصيدة، وإيمانه بأن الشعر يجب أن يكون تعبيرًا عن ذات الشاعر ووجدانه وأحاسيس روحه الباطنية العميقة، وصادرًا عن نفس الشاعر وطبعه ومشاعره، حتى ليصبح أساس الحكم بعظمة شاعر هو ظهور شخصيته في شعره، وصدقه في الإحساس والتعبير.

مواقف العقاد السياسية منذ أن ناضل في صفوف الشعب، مع أبطال ثورة عام ١٩١٩م إلى ما قبل وفاته، وتبريزه في الجدل السياسي، وفي النقد الصحفي.

كل ذلك من صور عبقرية الرجل وعظمته.

ولقد كان في العقاد حدس الشاعر ورهافة حسه، ودقة ملاحظة العالم وقدرته على التحليل والتعبير، وعمق الفيلسوف ونفاذ نظراته وسعة إحاطته.. اعتز بلغته ودينه ووطنه وعروبته اعتزاز المؤمن العميق الإيمان بكل ما يذهب إليه.

ومع ذلك فقد كان واسع الأفق رفيع الخلق، إنساني النزعة، يكتب عن الصديق أبي بكر وعن عمر بن الخطاب، ثم يكتب عن إقبال وجناح وغاندي وبرنارد شو، ويحلل عبقرية محمد وعبقرية المسيح، ويكتب عن الله وعن آدم، وعن إبليس قائد الضلال والضالين.

الحياة عنده نموذج واحد، نموذج رفيع، لا ينحدر إلى شيء من سفاسفها ودنسها. وأهم البواعث في أدبه هو الحب وصدق العاطفة وحرارة التجربة وجمال الطبيعة.

وأدبه وشعره هدفهما تحبيب الناس في القيم المعنوية، والاعتزاز بالنفس، وتخليد مظاهر البطولة، وإبراز ما خفي من خواطره وتأملاته، من أجل تحرير الشعر والأدب من ربقة العبودية ومن النفاق.

تحدث العقاد في شعره عن الإنسان وعن سر وجوده، وعن عجزه عن معرفة أسرار الكون الغامض، وعن حاجته إلى الإيمان، كما عبر عن أعماق وجدانه ومشاعره وخوالجه وتأملاته، وارتساماته، وظمئه الروحي وحيرته النفسية العميقة:

ظمـــآنُ ظمـــآنُ لا صـــوبُ الغـــمـــامِ ولا
عــــذبُ الـمُـــدامِ ولا الأنداءُ ترويـنـي
حــيــرانُ حــيــرانُ لا نجمُ الســمــاء ولا
مــعــالمُ الأرض في الغــمَّــاء تهــديني
يـقظـانُ يـقظـانُ لا طـيـبُ الرقــــاد يُـدَا
نِيني ولا سَـمَــرُ السُّــمَّــارِ يُلـهــيني
شِعري دموعي وما بالشعر من عِوَضٍ
عن الدمـوع نفـاها جَـفنُ مـحــزون
يا ســوءَ مـا أبقتِ الدنيـا لمغـتـبطٍ
على المدامع أجــفـــانُ المســاكين
أسـوانُ أسـوانُ لا صـفـو الحـيـاة ولا
عــجــائبُ القــدرِ المكنونِ تَعنيني
أصــاحبُ الدهرَ لا قلبٌ فـيـسـعـدني
على الزمـــان ولا خلٌّ فـــيـــأســوني
يديكَ فــامحُ ضنًى يا دهرُ في كــبــدي
فلستَ تمحــوهُ إلا حين تمحُــوني

ويهاجم العقاد طول حياته السطحية والابتذال والعامية والسوقية، ورأى الشعر فنّاً يجب أن ترتفع الأذواق إلى مستواه، لا أن ينزل هو إلى مستوى الناس.

وكتب العقاد في (المساء الأسبوعي) يقول: إنه يكتب للخاصة ولا يسوؤه أن يقرأه العامة، وقال: إن الأدباء وشبابهم يعيشون في عصر العقاد، نعم العقاد العظيم، لا في عصر أحد غيره، فأي اعتزاز بالنفس وبالذات أعلى وأسمى من هذا الاعتزاز.

لقد كان العقاد في كل مواقفه العبقريَّ الصادر عن فكر مفكر عبقري، اتخذ العبقرية موقفًا محددًا له، طيلة حياته، شابًا ورجلاً وكهلاً مجربًا، يرزح تحت أعباء السنين والأيام.

حياته لون من ألوان الجهاد، لم يرد ان يحمل غيره فيها أعباء الكفاح معه في سبيلها .

عاش حياته مع محمد عبده وسعد زغلول، وأخذ عن الأول كل فلسفته الإسلامية والإيمان الروحي العميق، من حيث أمده الثاني بكل فلسفته السياسية، وبروح العظمة الذاتية وحب البطولة والأبطال، وأيقظ في نفسه روح الفداء، والتضحية من أجل الوطن وحريته وعزته.

ولما لم يجد مثل محمد عبده وسعد زغلول عاش مع أبطال عبقرياته مؤمنًا متزهدًا متصوفًا أعمق التصوف في الحياة، مع كل ما كانت تزخر به نفسه من قوى معنوية لا تنفذ.

وبعد..

فهذا هو العقاد؛ بطل من أبطال النضال، وفيلسوف من فلاسفة الفكر، وعبقري عملاق صعد في مدارج العبقرية حتى قمتها.. وأدى رسالته كاملة في حياته، حتى إذا انتهى من أدائها، صعدت روحه إلى ربه راضية مرضية.

****

إقبال شاعر الإسلام(*)

(١)

يعيش شاعر الإسلام «محمد إقبال» (١٨٧٧ – ١٩٣٨م) في وجدان العالم الإسلامي وضميره ومشاعره أبدًا.

وهو عند المفكرين المصريين حاضر دائمًا لا يغيب عن فكرهم وروحهم طرفة عين.

وحين ألفت جمعية أصدقاء الشاعر «محمد إقبال» في القاهرة منذ أكثر من عشر سنوات، كنت أحد أعضائها، وكان من أعضائها معنا المرحوم الدكتور «أبو الوفا التفتازاني» (ت ١٩٩٤/٦/٢٩م) رحمه الله تعالى. كما كان من أعضائها الدكتور «حسين مجيب المصري»، والدكتور «نصر الله مبشر الطرازي» وغيرهم.

ولقد شاركت السفارة الباكستانية في القاهرة، رابطة الأدب الحديث، في حفل كبير لذكرى إقبال عام ١٩٨٨م، وقد أقمنا هذا الحفل بدار نقابة الصحفيين في القاهرة، وألقيت فيه كلمة الافتتاح، كما قدمت الأساتذة المتحدثين، وتحدث فيه سفير باكستان في القاهرة وعدد من كبار المفكرين والأدباء والشعراء.

وفي ١٩٩٩/٤/١٨م أقمنا في دار رابطة الأدب الحديث حفلاً كبيرًا لذكرى «إقبال»، تحدث فيه عدد من الأساتذة في مقدمتهم الأستاذ الدكتور «محمد السعدي فرهود» رئيس جامعة الأزهر الأسبق.

وأذكر هنا أن الشاعر «محمد إقبال» رحمه الله تعالى رحمة سابغة – كان دائم التطلع إلى مصر وأزهرها وعلمائها وأدبائها، بعين التقدير.

(*) كتابات لاتنسى، ص ٩.

(٢)

ولقد استمعت إلى إقبال عام ١٩٣١م وهو يحاضر جمهورًا كبيرًا من العلماء والمفكرين والشباب في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة في الأول من ديسمبر عام ١٩٣١م، وكنت آنذاك طالبًا في الثانوي في معهد الزقازيق الديني الأزهري وعضوًا في جمعية الشبان المسلمين في الزقازيق، وقد حضرت إلى القاهرة خصيصًا لسماع «إقبال» وهو يحاضر في الجمعية، ومع أن حديثه كان بالإنجليزية إلا أن الحديث ترجم لنا بالعربية وهز قلوبنا وأرواحنا هزّاً عنيفًا.

قدمه الدكتور «عبدالوهاب عزام» إلى الحاضرين تقديمًا رائعًا، وأفاض «محمد إقبال» بشخصيته الحاضرة دائمًا في وصف أحوال المسلمين في العالم الإسلامي، وفي تطور الفكر الإسلامي المعاصر، معربًا عن جوهر فكره الإسلامي.. ثم تحدث الدكتور «عبدالحميد سعيد» رئيس الجمعية.

وزار إقبال شيخ الأزهر الشيخ «محمد الأحمدي الظواهري» في مكتبه بشارع نوبار، وتحدث إليه عن مسؤولية الأزهر عن الدعوة إلى الإسلام وعن الدفاع عنه.

وزار «إقبال» كذلك الأمير «عمر طوسون» والزعيم «مصطفى النحاس» وأمير الشعراء «أحمد شوقي» وعددًا من كبار المفكرين.

وكان «إقبال» آنذاك في زيارة قصيرة جدًا لمصر استمرت خمسة أيام، وهو في طريقه إلى فلسطين لحضور المؤتمر الإسلامي العالمي العام في القدس الشريف.. وقد وصل إليها في صباح يوم الأحد السادس من ديسمبر عام ١٩٣١م.

ولم يكن «إقبال» ينسى مصر ولا أزهرها أبدًا، ويرى أن الأزهر هو منارة العالم الإسلامي قاطبة، وحين كان الشيخ «إبراهيم الجبالي» شيخ كلية أصول الدين في الأزهر، يرأس عام ١٩٣٧م وفدًا من علماء الأزهر لدراسة أحوال المسلمين في الهند، قبل قيام باكستان عام ١٩٤٧م، أقام «إقبال» حفلاً كبيرًا للوفد في لاهور عاصمة الثقافة الإسلامية في الهند آنذاك، ورحب في هذا الحفل بوفد الأزهر ترحيبًا كبيرًا، وتحدث في الحفل عن

ضرورة قيام نهضة إسلامية عامة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان «إقبال» يكرر دائمًا بأن الأزهر، وأن مصر هما كعبة الثقافة الإسلامية ومصدر علوم الإسلام.

(٣)

كان «إقبال» من دعاة الوحدة الإسلامية، وكان ينادي دائمًا بأن على المسلمين أن يعملوا بدينهم وبكتاب الله وسنة رسوله، وأن يعوا وعيًا تامًا دور الحضارة الإسلامية في قيادة العالم، وأن يعرفوا أن حضارة الغرب المادية على وشك الانهيار والإفلاس.

وقد زار «إقبال» الأندلس وصلى في مسجد قرطبة العظيم ورفع فيه صوته بالأذان، والأندلس كما نعرف هي الدولة العربية الإسلامية في أوربا التي عاش الإسلام فيها ثمانية قرون (٧١١ – ١٤٩٢م).. كما زار صقلية مهد الحضارة الإسلامية في فترة من أهم فترات تاريخها (٨٢٥ – ١٠٩١م). ووقف أمام مشاهد الإسلام بقلب ملؤه الخشوع والإجلال والإيمان العظيم.

****

ماذا تقول الشاعرة(*)

(١)

نازك، الشاعرة العربية، التي طبقت شهرتها العالم، بطلة الشعر الجديد، الشعر الحر، أو شعر التفعيلة، التي وضعت أسسه وعروضه، ولم تنس القصيدة العمودية، التي كتبتها ببلاغة وروح متميزة، كما كتبت في النقد الأدبي، وفي التراجم الأدبية، وفي القصة.

في عام ١٩٤٧م صدر ديوانها الأول «عاشقة الليل» الذي قدمها لمحبي الشعر ومتذوقيه شاعرة رائدة، وعرف بها الشعب العربي في وطنها العراق، كما عرف بها الأمة العربية، وقد اختارت الشاعرة له هذا الاسم لأن الليل كان يرمز عندها إلى الشعر والخيال والأحلام المبهجة، وجمال النجوم، وروعة القمر، والتماع دجلة تحت الأضواء. وكانت تحب الليل وتعزف فيه على عودها في حديقة منزلها الخلفية بين الشجر الكثيف، تغني ساعات كل مساء، وكان الغناء سعادتها الكبيرة منذ الطفولة، ويمثل هذا الديوان المرحلة الأولى التي عاشتها الشاعرة، في قمة نشوتها ورومانسيتها وتأثرها بالشعر الحديث، وبأبولو على وجه الخصوص، وبشعرائها الذين ملأوا الساحة الأدبية شعرًا وشعورًا. محمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وناجي، وصالح جودت، ومعهم من شعراء العروبة بدوي الجبل، وعمر أبو ريشة، وبشارة الخوري، وأمجد الطرابلسي، وسواهم.

وفي هذه المرحلة كان تأثرها شديدًا بوالدتها الشاعرة «أم نزار الملائكة» (ت ١٩٥٣م) التي كانت تعجب خصوصا بشعر ناجي وصالح جودت، كما كان الزهاوي شاعرها المفضل.

وتأثرت الابنة الشاعرة في هذه المرحلة بشعر محمود حسن إسماعيل وعلي محمود طه الذي كتبت عنه كتابًا صدر في القاهرة عام ١٩٦٥م ضم محاضراتها التي ألقتها عنه

(*) كتابات لا تنسى، ص ١٢.

في معهد الدراسات العربية بالقاهرة، وكان تأثرها بشعره وشاعريته كبيرًا خلال هذه المرحلة من مراحل حياتها الشعرية، وهي مرحلة الصبا والشباب، وكان عنوان هذه الدراسة في طبعتها الأولى هذه «شعر علي محمود طه»، وبعد سنين طويلة صدرت لهذا الكتاب طبعة ثانية في بيروت بعنوان «الصومعة والشرفة الحمراء».

ولا ننسى أن عام ١٩٤٧م كان عامًا حافلاً في حياة نازك الشعرية، ففيه اهتدت الشاعرة إلى موسيقى الشعر الحر، ووضعت أسسه العروضية، وكتبت قصيدتها «الكوليرا» وهي أول قصيدة منه.

وفي عام ١٩٤٩م صدر ديوانها الثاني «شظايا ورماد» وفيه تأكيد ريادتها للشعر الحر، أو شعر التفعيلة، وقد قدمت له بمقدمة ضافية حددت فيها الأوزان الأساسية الصافية لقصيدة الشعر الجديد، ودعت للنظم منه.

وتمر أعوام، ويجيء عام ١٩٥٧م، وفيه صدر للشاعرة ديوانها الثالث «قرارة الموجة» وقد أهدته إلى والدتها التي لقيت ربها منذ أربع سنوات، وتقول في الإهداء بلغة غاية في الإيجاز، إلى والدتي أول شاعرة خصبة تتلمذت عليها.

ويمرُّ أحد عشر عامًا ويصدر للشاعرة الديوان الرابع «شجرة القمر» عام ١٩٦٨م، ويمثل هذا الديوان مرحلة جديدة لشعرها الذي تطور تطورًا واضحًا عما كان عليه في المرحلة السابقة، مرحلة «قرارة الموجة» الفكرية التي غلب عليها فيها التأثر الشديد بالفلسفة والفكر العقلي، مما ظهر أثره في شعرها ونثرها على السواء.

وفي عام ١٩٧٠م صدر الديوان الخامس «مأساة الحياة وأغنية للإنسان»، وهو مطولة شعرية واحدة، وينتمي هذا الديوان إلى المرحلة الشعرية الأولى من حياة الشاعرة.

وفي عام ١٩٧٣م صدر ديوانها السادس «للصلاة والثورة»، وهذه الدواوين الستة صدرت في المجموعة الشعرية الكاملة لنازك، التي طبعتها دار العودة البيروتية في جزءين كبيرين.

(٢)

وكان عام ١٩٧٤م عامًا حافلاً بقصائدها الشعرية، التي جمعتها في ديوان اختارت له عنوان.. «يغير ألوانه البحر» طبع في بغداد ثم طبع أخيرًا في القاهرة عام ١٩٩٩م، وهو الديوان الذي نتحدث عنه في هذه الكلمة، والذي يضم إحدى عشرة قصيدة طويلة.

«يغير ألوانه البحر» يمثل شخصية الشاعرة تمثيلاً واضحًا، حيث تتجمع فيه روح الثورة وروح العروبة والإنسانية الكبيرة ممثلة في شعرها الإسلامي والصوفي والإنساني الرفيع؛ وذلك في عناق طويل للحياة وللإنسان.

ونازك – كما علمنا ونعلم – من أعلام الشعر العربي الحديث، والرائدة الكبيرة للقصيدة الجديدة، قصيدة شعر التفعيلة، التي كانت أولى قصائدها منه قصيدتها «الكوليرا» وقد نظمتها عام ١٩٤٧م حول مأساة وباء الكوليرا الذي تفشى في مصر في هذا العام، وتقص الشاعرة علينا قصة كتابتها لهذه القصيدة في صدر مقدمتها لديوانها «يغير ألوانه البحر»[١].

ونحن لا ننسى أن نذكر أن الشاعرة من مواليد ٢٣ أغسطس ١٩٢٣م في بغداد من أسرة الملائكة الشاعرة.

وقد حصلت على درجة الليسانس في الآداب من قسم اللغة العربية من دار المعلمين العليا ببغداد عام ١٩٤٤م بمرتبة الشرف الأولى – برتبة الامتياز. وذاعت شاعريتها وشعرها في أفق بغداد في هذه الفترة، وكانت قد بدأت تكتب الشعر منذ كانت في العاشرة من عمرها.

عملت مدرسة في كلية التربية بجامعة بغداد فترة قصيرة، ثم في جامعة البصرة لمدة أربعة أعوام، ثم في جامعة الكويت لمدة اثنتي عشرة سنة.

وهي تجيد الإنجليزية والفرنسية واللاتينية، وهي لغات قرأت آدابها، كما قرأت من الشعر العربي الكثير والكثير من دواوين شعرائه المعاصرين، وبخاصة شعراء مدرسة أبولو، والمهجر.

---

(١) الديوان – ص ٥ – ١٢ .

سافرت إلى أمريكا لمدة عام على حساب مؤسسة روكفلر الأمريكية لدراسة النقد الأدبي في جامعة برنستون في نيوجيرسي، وكانت هي الفتاة الوحيدة فيها، لأن هذه الجامعة لم تكن تقبل إلا الطلاب الذكور فقط دون الإناث.

وعادت إلى بغداد، ثم صحبت أمها عام ١٩٥٣ م في رحلة علاج إلى لندن، حيث توفيت الأم هناك، فعادت إلى بغداد.

وفي عام ١٩٥٤ م سافرت إلى أمريكا في بعثة دراسية لدراسة الأدب المقارن في جامعة مارس وسنكسن، وعادت من هذه البعثة بعد عامين حصلت في نهايتهما على درجة الماجستير.

وواصلت حياتها الأدبيه والشعرية والجامعية بحماس وعمل متواصل.

صدر لها في النقد كتاب «قضايا الشعر المعاصر» عام ١٩٦٢م، ثم كتابها «شعر علي محمود طه» عام ١٩٦٥م.

وما تزال الشاعرة نازك حاضرة في حياتنا الشعرية والأدبية سواء في بغداد أم في القاهرة التي تقيم فيها اليوم في رحلة علاج.

وقد كرمتها الهيئات الأدبية في القاهرة سواء في رابطة الأدب الحديث، أم في دار الأوبرا المصرية بالاشتراك مع السفير العراقي الشاوي ممثل العراق لدى الجامعة العربية، وذلك في مهرجان كبير بمناسبة مرور خمسين عامًا على ميلاد قصيدة الشعر الحر.

ولازلنا نذكر قصيدتها الرائعة في تحية ثورة تموز ١٩٥٨م، وهي التي تقول فيها في بساطة وحيوية:

فــرح الأيتــام بضــمــة أبوية
فــــرحـــة عطشـــان ذاق الماء
فرحة تموز بشمس نسائم ثلجية
فــرح الظلمــات بنبع ضـــيــاء
فــرحـــتنا بالجـــمـــهـــورية(١)

(١) راجع القصيدة في المجموعة الشعرية الكاملة للشاعرة ٢٤٥/١ - دار العودة.

(٣)

ديوان الشاعرة «يغير ألوانه البحر» يضم شعرها الذي نظمته عام ١٩٧٤م، ويتضمن قصائد ذاتية وقصائد دينية وأخرى إنسانية، وقصائد ثورية عربية، تصور إيمان الشاعرة بالحرية.

وهي كلها تمثل مرحلة كبيرة من مراحل حياة الشاعرة الشعرية، مرحلة تتسم بطباع الشخصية الحرة، المتطلعة إلى آفاق عالية، والمتمثلة في فكرها الذاتي والإنساني والثوري وشعر الحرية.

والديوان، أو قل قصائد الديوان، تنطلق من تجارب عميقة في وجدان الشاعرة، وتتحدث عن أرفع القيم في حياة المجتمع وفي حياة الإنسان المعاصر.

عنوان هذا الديوان مأخوذ من عنوان قصيدتها الأولى فيه، وهي «ويبقى لنا البحر»(١).

وقصائد الثورة والحرية والعروبة في الديوان تتمثل في قصائدها عن مصر، وعن فلسطين، قصيدتين عن مصر، وثلاث قصائد عن فلسطين، عن مصر نقرأ لها القصيدة الثانية في الديوان «الماء والبارود»(٢) وهي من ذكريات حرب رمضان، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وهي من الشعر الحماسي، تقول الشاعرة:

اللهُ أكبرُ
هتَّافةُ الأذانِ في سيناءَ تُبحرُ
من موجها تسيلُ في الصحراء أنهرُ

وفي هذه القصيدة تشير إلى معجزة من معجزات الله، حيث كان جنود مصر المحاربون والصائمون لا يجدون في صحراء سيناء الماء، ليرووا به عطشهم، وتجيء طائرة إسرائيلية تلقى قنابلها بالقرب منهم فتتفجر الارض عن ماء بارد كالكوثر يروي به الظامئون عطشهم، وتمثل هذه المعجزة بمعجزة نبع الماء لأم اسماعيل في مكة بلد الله الحرام، حيث صارت بئر زمزم المباركة نبعًا دائمًا يرتوي منه حجاج بيت الله.. وهكذا

(١) الديوان طبعة القاهرة – ص ٣١ – ٤٤.
(٢) نفس المصدر، ص ٤٥ – ٧١.

تسترسل الشاعرة في تصوير مشاعر المحاربين، وفي نبع الماء من الصحراء، وفي إقبال الجنود على الماء يروون منه ظمأهم، إلى أن تقول:

جـنـودَ مـــــــصـــــرَ الصـــــائمـين!

آمِ قــــــــــــدْ آنَ لـكـم أن تـفـطـروا

في تصوير رائع لكفاح أبطال مصر في حرب رمضان، أكتوبر ١٩٧٣م، حرب تحرير تراب مصر من الاحتلال الاسرائيلي البغيض.

ولندع هذه القصيدة الرائعة إلى القصيدة العاشرة في الديوان «السفر في المرايا الدامية»(١).

حيث تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن تحرير مدينة القنيطرة في أعقاب معركة السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وتطهيرها من وباء الاحتلال الصهيوني البغيض في ٢٦ حزيران من عام ١٩٧٤م، وتقول الشاعرة في مطلع هذه القصيدة:

قال القمر

حبيبتي قد رجعت من السَّفَرْ

حبيبتي القنيطرةْ

صفحةُ مرآة دمٍ مكسرةْ

قال القمر

حبيبتي بعد سنين غربةٍ قد رجعَتْ من السَّفرْ

القصيدة تبلغ غاية الجمال والروعة، إنها صورة لفرحة الجندي المصري والشعب المصري والعربي برجوع القنيطرة إلى وطنها الأم، الوطن المناضل من أجل الحرية والتحرير.

وعن فلسطين تقرأ في الديوان ثلاث قصائد أولاها: قصيدة «مرايا الشمس»(٢)، وهي القصيدة الخامسة كتبتها الشاعرة حين أهداها قرينها الأستاذ الدكتور عبدالهادي محبوبة

(١) الديوان – ص ١٨٥ – ١٩٥.

(٢) نفس المصدر، ص ١١٧ – ١٢٩.

خريطة لفلسطين أثارت شجونها، فأخذت في قصيدتها هذه تطوف بمدن فلسطين وقراها الجميلة، وتلتفت إلى حاضرها الدامي وهي تئن تحت سياط الغاصب المحتل:

حتى أرى اسم الله محفورًا على شجراتها
مستودعًا في قلب تعريشاتها
حتى أرى اسم الله أنداءً وخضرةْ
في كل بياراتها
وردي
ودمعي
والسكاكين الحدادِ
وذكرَ ربي

وما أجمل ما تقول في هذه القصيدة، بلسان الضحايا:

وعرفت سرَّ البعد، سرَّ التيه
إني قد نسِيتْ
أن أنقشَ اسمَ الله فوق صخورها
وحَرمْتُها من ضوئه، من دفئه
عذرًا لعطر ترابها وورودها، ونهورها
أفرغتُها من سرِّ قوتها
رضيتُ لربوعها الفقرَ الحزين
كلا سأرجعُ للخريطة
أنثر القرآنَ أجنحةً على كل المزارع

والقصيدة الثانية من قصائد الشاعرة عن فلسطين، هي قصيدة «تمتمات في ساحة الإعدام»(١).

تصور الشاعرة في هذه القصيدة تنفيذ الإعدام في فدائي وفدائية فوق أرض فلسطين الحرة.

---

(١) الديوان - ص ١٧٧ - ١٨٥.

إنها روح تتألم، وضحايا احتلال مدجج بكل ألوان السلاح.

والقصيدة الثالثة «سنابل النار» هي القصيدة السابعة في الديوان[1]؛ وتقول فيها فيما تقول:

أنا في حبِّ فلسطينَ أعيشُ العمرَ عُمْرينْ
وأسبح في مدارينْ
وترقص لي عرائسُ ماء بحرينْ
دمٌ يجري
بلونِ الغضب النازفِ من جرح فلسطينْ

وفي مطلع القصيدة تقول الشاعرة:

«**ذاتَ مساء أثمرت النار، فاشتعل الحبُّ ثلاثَ دوائر، واصفرّتْ معه النار، ثم احمرّتْ، ثم صارت بيضاءَ تحرقُ عيني من يُحدِّق فيها**»..

وفي هذه القصيدة تقول الشاعرة:

على روحي تهبُّ عواصف رعناءْ
وفي قلبي ينام شتاءْ
وفوق غصونِ أهدابي السَّهارى تسقطُ الأمطارْ
ويلطم فكرتي الإعصارْ
وتطرقُ بابَ ذاكرتي عيونٌ
أوجهٌ
أخبارْ
من الماضي، وتصرعني همومٌ ثلجيةِ الأستار
تقلِّبُني جبالُ خواطرٍ وبحار
تدبُّ النارُ مشعلةً ثلوجَ دمي

(١) الديوان – ص ١٤١ – ١٦٣.

والقصيدة برمزيتها وبأثر الاغتراب فيها وبأسلوبها المحفور من الأعماق، صورة من صور القصيدة الجديدة عند شاعرتنا المبدعة.

أما القصائد الصوفية والإنسانية عند شاعرتنا فتبرز لنا في صور مختلفة.

صورة قصيدة المناجاة الصوفية الرفيعة لذات الله من شاعرة متبتلة متهللة، قصيدة ميلاد نهر البنفسج(١)، وهي القصيدة السادسة في الديوان، وتقول الشاعرة فيها فيما تقول:

مليكي فأنتَ القصيدْ
وأنت جمالُ القصيدهْ
ومن ضوء وجهكَ يطلعُ فجرُ القوافي العنيدةْ
كلؤلؤةٍ في الظلام فريدةْ

مناجاة وما أروعها من مناجاة، وابتهال وما أعمقه من ابتهال.. إنها أمام الله تحاول أن تكتب قصيدة في ذات الله، في الحب الروحي من وجدان صادق، وتحاول ما تحاول حتى تخرج القصيدة وتفرح بميلادها.

وتبـــــرز في الضـــــوء أغلى هديةْ
وأحلى، أرقُّ، أحبُّ صـــبـــيّـــبـــةْ

والصورة الثانية صورة قصيدة المديح النبوي بأسلوب جديد، ونهج جديد، لفكر جديد، حيث نرى ذلك كله في قصيدة «زنابق صوفية للرسول» وهي القصيدة الثالثة في الديوان(٢)، وتقول الشاعرة فيها فيما تقول:

من أبد الضوء جاء أحمدْ
من غابة العطر والعصافير هلَّ أحمدْ
عبرَ عطور القرآن عبرَ التراتيل والصوم
شعَّ أحمدْ
من عمق أعماق ذكرياتي
من سنواتي المختبئاتِ
في شجر السرو

(١) الديوان – ص ١٣١ – ١٤٠.
(٢) المصدر نفسه: ص ٧٣ – ٩٤.

من عطور الخشخاشِ واللوز
وجه أحمد

ثم تقول:

جناحُهُ يجرف الخوفَ والحزنَ من حياتي
يُزيحُ أستاريَ المسْدَلَةْ
يفتح في عمري كلّ بوابةٍ مقفلةْ
يمنحني للوجود شعرًا، أذانَ فجرٍ، غيبوبةً، ركعةً، سنبلةْ
أحمدُ زنبقةُ الله تقطر فوق صلاتي
تنقط عطرًا مذوبًا في تنهداتي

وتقول فيها كذلك:

يا سُبُحاتي
يا صوم أغنيتي
إني أنا حُرْقُة المتصوّفِ في غسق الليل
أحمدُ، أحمدْ

القصيدة تعبر عن وجدان مؤمن نقي القلب والروح والفكر، صافي النفس، طاهر العقل، عميق الشعور والإحساس بعظمة الرسالة والرسول.

والقصيدة الرابعة في الديوان(١) بعنوان «دكان القرائين الصغيرة» قصيدة ذات طابع ديني رفيع، وهي صادرة من قلب خاشع نقي السريرة، يرى في القرآن كل حياة وكل سعادة وكل محبة وعظمة وأمن وسلام، إنها رحلة بحث عن قرآن، مصحف صغير، تهديه لحبيبها قبل سفره، وبين دكاكين المدينة وشوارعها تجول الشاعرة باحثة عن دكان المصاحف الصغيرة.

في ضباب الحُلْم طوَّفت مع السَّارينَ في سوقٍ عتيق
غارقٍ في عطر ماء الورد
وامتدّ طريقي
كنت نَشْوى في ازرقاق الحُلْم

---

(١) الديوان – ص ٩٥ – ١٥١.

أمشي وأُسَائلْ

أين دكان القرائين الصغيرة؟

أشتري من عنده، في الحلم، قرآنا جميلاً لحبيبي

يقتنيه لحنَ حبٍّ

قمرًا في ليلةٍ ظلماء

عندما في الغد يرحل

عن مطار الأمس والذكرى حبيبي

وتسير الشاعرة في السوق تسأل كل عابر يسير بقربها: أين دكان القرائين (جمع قرآن) الصغيرة، وتستمر في السير والتطواف والسؤال، إلى أن تقول:

وانتهى السوق، وفي حلمي يئستُ

وعلى دكة أمالي الطعينات جلستُ

وانتحبتُ

لم يعد في السوق من ركن قصيٍّ لم أقبله

وحبيبي سيغادرْ

دون قرآن هدية

وحبيبي سيسافر

خاوي الكف من القرآن

من عطر البيادر

وأنا أبقى شجيّة

وإلى أن نتلاقى يا حبيبي

هل ترى عذوبة أجمل من هذه العذوبة؟ أو جمالاً أبهى من هذا الجمال؟

إنها شاعرية نازك المبدعة المحلقة.

أما القصائد الذاتية الوجدانية الأخرى في الديوان:

- قصيدة.. ويبقى لنا البحر.
- قصيدة السماء على غابة الصبير.
- صور وتهويمات أمام أضواء المرور.. فهي قصائد فريدة.

القصيدة الأخيرة من هذه القصائد الثلاث، وهي القصيدة الحادية عشرة في الديوان[1]؛ تصور رحلة الحياة، رحلة السفر إلى أعماق المصير، وكأن العمر كله هو موقف انتظار أمام أضواء بوابة المرور:

الضوء الأحمر
والضوء الأصفر
والضوء الأبيض

إنها صورة من صور اغتراب الشاعرة في عالم الطلسمات، وفي آخر القصيدة تقول الشاعرة:

ما بين الأحمر والأصفر والأخضرْ
تضحكُ يا قلبي، تبكي، تتذكَّرْ
وتسيرُ، تسيرُ.. إلى أين؟

وما أجمل ما تقول الشاعرة فيها:

المسعى والظلمةُ ممدودةْ
والأرض المنشودةْ
ومروج الفُسْتقِ والعنبرْ
ونهور الكوثرْ
خلف ضباب البحر بعيدةْ
وغدي طرقاتٌ مسدودةْ
ودياني خاوية تصفِّرُ فيها الريح
وفؤادي تصرعه أوتار تحفر فيه مفاتيح
يا دفئي، يا مطري المسحور
يا تعريشاتٌ من بلور
يا وجهَ حبيبي، يا وجهَ حبيبي

---

(١) الديوان – ص ١٩٧ – ٢١٥.

وقصيدة «السماء على غابة الصبير» هي القصيدة الثامنة في الديوان[1] ومطلعها:

الحب والعذاب أقبلا

تبسَّما في وَلَهٍ عذب، وذابا خجلا

الحب قال لي: صباح الخيرْ

فقلت للحب: صباحي أغنياتٌ

ضفتا نهرْ

سماءٌ، طيْر

وقال لي العذاب محزونًا: مساء الخير

فقلت للعذاب: قلبي قُبَّراتٌ رحلتْ

وأغنياتٌ هطلتْ

وغابةٌ يسكنها الطحلب والصَّبيرْ

والحُبُّ والعذابُ قالا: خذينا نحن توأمان

جرحان ضائعانْ

أو وترا كمان

والحب والعذاب قالا لي :

وأنت بحاري

ووجهك داري

فنضحك، نبكي، وعيناك تعكس لون البحر

ويبقى لنا اللون والبحر والأبد المنظر

القصيدة برمزيتها وبكل فنها وصور خيالاتها تعكس رؤية الشاعرة للحياة، وللحب، وللألم وللأمل.

---

(١) الديوان – ص ١٦٥ – ١٧٥.